الفصل الأول

في نقد المعجمات

obeikandl.com

١/١

معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي مراجعة علمية

مدخل: يقظة عقل ولسان!:

مثل نزول الكتاب العزيز نقطة النور الغامر الذي أيقظ العقل العربي، ونهض باللسان العربي. وهذه الحقيقة لا يشغب عليها أحد من الدارسين في الشرق أو الغرب جميعا.

وقد تنبه إلى ذلك فقهاء اللغة العرب منذ زمان مبكر، ووضعوا لذلك مصطلحات معبرة عن هذه الحقيقة، من مثل الأسباب الإسلامية، ومن مثل الكلمات العربية الإسلامية، حتى وصل الأمر بواحد من أشهر العلماء العرب القدامى أن يقرر أن ثمة عددا من الكلمات العربية يتعذر وجودها في الألسنة الأخرى؛ نظرًا لارتباطها العضوي بالتصورات الإسلامية الخاصة، على ما جاء في فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ)، الذي يقول (٥٢٤/٢): "فصل في أسماء عربية يتعذر وجود فارسية أكثرها". وكانت هذه الكلمات من مثل: الزكاة والحج، والفاسق والتيمم... إلخ.

ومنذ ذلك الزمان وكل مواضعات العلماء في مجالات العلوم المختلفة مردها إلى هذه الأسباب الإسلامية.

وهو الأمر الذي ظهرت العناية بجمعه وتفسيره المصادر التالية:

أولًا: معاجم المصطلحيات، أو ما يسمى أحيانًا باسم معاجم المصطلحات المتعددة العلوم، كمفاتيح العلوم للخوارزمي، والتعريفات للسيد الشريف الجرجاني، والتعريفات والاصطلاحات لابن كمال باشا، وغيرها.

ثانيًا: معاجم لمصطلحات كل علم على حدة، فظهرت معاجم لمصطلحات النحو، وأخرى لمصطلحات المنطق، وأخرى لمصطلحات الطب والصيدلة... إلخ.

ثالثًا: المعاجم اللغوية العامة ذات الصبغة الموسوعية؛ كالقاموس المحيط الذي عني- فيما عني به - بجمع عدد من مصطلحات العلوم المختلفة، وتفسيرها.

معجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي:

المصنِّف والمادة والمنهج والوظائف:

(أ) يعد الدكتور أحمد فؤاد باشا واحدًا من أكابر العلماء المعاصرين في مجال العلوم الطبيعية، وله إسهامات كثيرة في خدمة العلم الطبيعي في التراث الإسلامي؛ تاريخًا، ودراسة، وتحقيقًا لمصنفاته.

ومنجزه العلمي في هذه الحقول المعرفية منجز معتبر، يضرب بجذور عميقة في تربة خدمة التراث العلمي عند المسلمين؛ ومن ثم فإن تصديه لإنجاز معجم للمصطلحات العلمية في التراث الإسلامي أمر يحمل على التقدير والاعتبار.

ومعجمه هذا صادر عن مركز تحقيق التراث العربي، بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، وهي جامعة غير حكومية، تنبه بصنيعها هذا إلى أهمية نهوض هذه المؤسسات العلمية المختلفة بالعناية بتراث الأمة؛ بما هو أساس علمي لازم لدعم بناء الثقافة الوطنية.

وكان صدور هذا المعجم في طبعته الأولى، القاهرة سنة ١٤٣٤هـ) = ٢٠١٣م، في (٢٤٥) صفحة من القطع الكبير.

(ب) مادة المعجم:

يضم هذا المعجم أربعة أقسام هي:

أولًا: تصدير المعجم (واجهة المعجم).

ثانيًا: سرد مصطلحات المعجم الموزعة على عدد من العلوم الطبيعية والعملية.

ثالثًا: ملحق بالصور والرسوم والأشكال لعدد من المصطلحات الواردة في المعجم.

رابعًا: قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها صانع المعجم في جمع مادته وتحريرها.

وهذا التصميم من الناحية الشكلية موافق لما جرى اعتباره في صناعة المعجم الحديث، وإن كانت صناعة المعجم الحديث لا تفصل بين الصور والتعريفات الشارحة للمداخل / أو المصطلحات.

(ج) منهج المعجم:

تقرر صناعة المعجم والمعجمية مجموعة من المبادئ المستقرة الحاكمة لبناء المعجم، تكشف عنها مجموعة من العناصر الموزعة على ما يسمى باسم بنية المعجم، وهي التي يمكن بيانها في المخطط التالي:

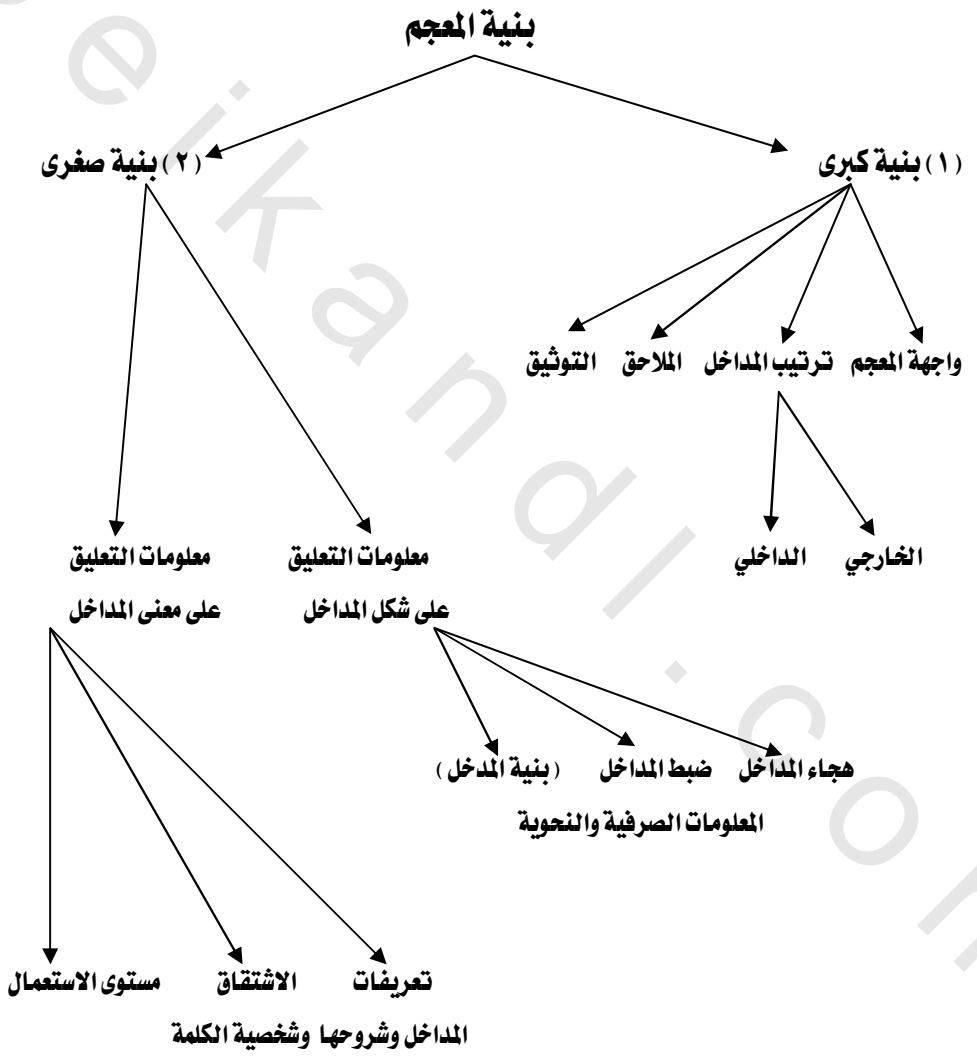

(من هارتمان: ص ٩٤ Dictionary of lexicography)

obeikandl.com

(ج/أ) البنية الكبرى للمعجم:

ويعتمد في بنائه على أربعة أقسام، هي التي ظهرت في الحديث عن مادته، وهي:

- واجهة المعجم أو مقدمته.
- جسم المعجم (سرد المصطلحات).
- ملاحق المعجم.
- قائمة مصادره ومراجعه.

المعجم من الناحية الشكلية أو الهيكلية الخارجية يتوافق مع ما تقرره صناعة المعجم الحديث.

(ج١/أ) غير أن ثمة ملاحظ في تفاصيل البناء أو البنية الكبرى؛ فقد جاءت واجهة المعجم فقيرة جدًّا في ما ينبغي أن تضمه من معلومات؛ فلم يظهر فيها الكلام عن المنهج الحاكم لترتيب المداخل، وغابت المعلومات الإرشادية أو إرشادات الاستعمال والطرق المستعملة في شرح مداخله، وبيان الرموز والاختصارات الواردة فيه، وأسلوب جمع مادته.

لقد أشارت المقدمة إلى ما يلي:

أولًا: عراقة سهمة العرب في مجال تصنيف المعجمات المتنوعة؛ بسبب الدين الإسلامي، مقارنة بسهمة الغرب التي تأخرت كثيرًا.

ثانيًا: بيان الأهمية الحاكمة لتصنيف هذا المعجم، وهي الأهمية التي تمثلت في ضرورة إبراز هوية الأمة الثقافية؛ سعيًا نحو قراءة الذات قراءة واعية (ص ٥).

ثالثًا: خدمة الدارسين في مجال المخطوط العربي، والمعنيين بتحقيق النصوص العلمية والتقنية.

رابعًا: الإسهام في خدمة تعريب العلم، ودراسة تاريخ العلم عند المسلمين، ودراسة تطور الكلمات العلمية، وتتبع مراحل ميلادها.

إن هذه المعلومات مهمة، وهي من لوازم عمل واجهة المعجم، ولكن غياب ما أشرنا إليه مؤثر في تقييم هذا العمل بدرجة ظاهرة.

(ج١/ ب) ترتيب المداخل:

رتب المعجم مداخله وفق النظام الألفبائي الجذعي؛ أي غير التجريدي، وهو منهج يرتب المداخل خارجيًّا بحسب الحرف الأول، من دون ردها إلى الجذور، وهو منهج مناسب جدًّا لهذا المعجم من عدة جوانب، هي:

أولًا: يسر استعماله، ولاسيما أن مستعمليه المتوقعين لا ينتظر منهم تفوقًا في الصرف العربي.

ثانيًا: مناسبة لأصول المصطلحات العلمية في المعجم؛ ذلك أن جزءًا كبيرًا منها وارد من لغات أعجمية، وهو ما يعني استحالة إيجاد جذر لغوي لها!

ومن جانب آخر، فإنه يبدو أن المصنف التزم كذلك نظام الترتيب الألفبائي في ترتيب المداخل في كل حرف؛ مراعاة للحروف الثواني والثوالث... إلخ.

والملاحظ أنه عدّ ألف المد همزة، وهو ما فسر ورود المدخل (آذريون) بعد (إذخر) وقبل (أراك)!، وكذلك ورود (أس) بعد (إزلاق) وقبل (أسارون)!.

وكان ينبغي أن ينبه على ذلك.

كما أنه يعتبر " ال " إذا جاءت في الجزء الأخير من المصطلحات المركبة.

وقد التزم صانع المعجم وضع المكافئ الإنجليزي للمداخل العربية، وهي خدمة جيدة تعين على تحصيل مفاهيم هذه المداخل، ولاسيما أن كثيرًا منها قديم غير شائع في الثقافة المعاصرة، وترجمته إلى الإنجليزية - بما هي لغة العلم الأولى في العالم في هذا العصر - معين على توضيح معانيها، وتحصيل تصوراتها!

وقد كان من المهم ترقيم هذه المداخل، ولاسيما أن بعضها متكرر الرسم، كما في المدخلين (أترج) لنوع من الليمون؛ مرة، والشجرة من الفصيلة السذابية؛ مرة أخرى (ص ٨)!.

(ج١/ج) الملاحق:

ضم المعجم ملحقًا واحدًا لعدد من الصور والرسوم والأشكال الموضحة لبعض المداخل المشروحة.

وهذه الرسوم توزعت على الحوائط والصور الفوتوغرافية والجداول والرسوم التوضيحية... إلخ.

وقد لوحظ عليه ما يلي:

أولًا: انفصال الصور عن مواضع تفسير المداخل، وضمها إلى المداخل مفيد بدرجة أكبر.

ثانيًا: جاءت بعض الرسوم غير واضحة؛ بسبب مشكلات في التحرير، على ما نرى في صورة برج القوس كما رسمه ابن الصوفي (ص ٢٢٦)؛ فقد جاءت صورة الرسم بكتابة المعلومات الموضحة مقلوبة، وجاءت مجموعة أخرى خالية من الكتابات التوضيحية، كما نرى في لوحة المعدات الطبية (ص ٢٣٣).

ثالثًا: مثلت نسبة الرسوم والصور قياسًا لكثافة المداخل المشروحة رقمًا ضئيلًا للغاية؛ فقد بلغ عدد الرسوم مع التفصيل (٩٨) رسمًا وصورة!.. فقد مثلت نسبة الرسوم إلى عدد المداخل نحو نصف في المئة، على وجه التعيين ٠,٦٨ وهذه نسبة ضئيلة جدًّا.

(ج١/د) التوثيق:

للتوثيق في المعجم وظائف مهمة جدًّا، تسهم في خدمة المجال المعرفي لمستعملي المعجم، وتمنح مداخله الموثوقية، وتنتج فحص التراكم المصطلحي في الحقل المعرفي مشغلة المعجم.

وقد أخل المعجم في توثيق مداخله أو مصطلحاته إخلالًا تامًّا، فلم يوثق مدخلًا واحدًا، ولم تظهر في مقدمته – كما مرّ – فقرة لخطاب مصادر جمع مادته.

والإخلال بهذا المبدأ المهم فوت على الدارسين عددًا ضخمًا من الفوائد المتعلقة بمسيرة حياة كثير من المصطلحات العلمية الواردة في المعجم، ومسيرة تطورها على مستوى البنية والدلالة معًا، ولاسيما فيما يتعلق بما اقترضته العربية من غيرها من اللغات.

إن ثمة عددًا من المجالات أضيرت بغياب التوثيق الداخلي للمصطلحات، يمكن إجمالها في ما يلي:

أولًا: دراسات تاريخ الحركة العلمية في الحضارة الإسلامية.

ثانيًا: دراسات تطور التصنيف في الاصطلاحات العلمية في الحضارة العربية الإسلامية.

ثالثًا: دراسات التعريب، وطرقه، ومساراته.

رابعًا: دراسات المراجع والمصادر المعنية بالتراث العلمي والتقني في العربية.

والمرات القليلة من توثيق التعريفات كما في المدخل: توتياء (ص ٦٥) لا تمثل ظاهرة بأي حال!.

ومن جانب آخر، فقد أورد صانع المعجم قائمة بمصادره ومراجعه التي اعتمدها في بناء معجمه. وقد توزعت هذه المصادر والمراجع على قوائم الحقول المعرفية التالية:

أولًا: المعجمات اللغوية العامة، من مثل: لسان العرب، لابن منظور؛ قاموس إلياس العصري، لإلياس أنطون إلياس؛ وقاموس المورد، لمنير البعلبكي وغيرها.

ثانيًا: المعجمات الاصطلاحية المختصة بمصطلحات عدد من العلوم، من مثل: المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك؛ والمعجم الفلكي، لأمين المعلوف؛ ومعجم أسماء النباتات، لأحمد عيسى بك.

ثالثًا: كتب تراثية في عدد من العلوم العلمية؛ من مثل:

١- الطب؛ كالحاوي للرازي، والقانون لابن سينا، والتصريف للزهرواي، وتقويم الأدوية (= المنجح في التداوي) للعلائي.

٢- النبات (الصيدلة)؛ ككتاب ديسقوريدس، ومنهاج البيان في ما يستعمله الإنسان لابن جزلة، ونباتات في حياة الرسول ﷺ للبتانوني.

٣- الرياضيات؛ ككتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي.

٤- المعادن؛ ككتاب الجوهرتين للهمداني، وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيفاشي.

٥- الفلك؛ ككتاب تحديد نهايات الأماكن للبيروني.

وغير ذلك من الحقول المعرفية.

(ج/٢) البنية الصغرى لمعجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي:

ظهر انتماء هذا المعجم لمدرسة الترتيب الألفبائي الجذعي، بحسب أوائل المصطلحات، ثم ترتيبها داخليًّا وفق الترتيب نفسه الذي يراعي بعد الحرف الأول الحروف الثواني والثوالث... إلخ.

أما البنية الصغرى لهذا المعجم فمتعلقة بما يلي:

أ- معلومات التعليق على الشكل: (الهجاء/ والضبط/ والبنية).

ب- معلومات التعليق على المعني: (التعريف/ الاشتقاق/ مستوى الاستعمال).

(ج٢/أ) معلومات التعليق على شكل المصطلحات:

تفاوتت العناية بمعلومات التعليق على شكل المصطلحات في هذا المعجم، وإن جمعها جميعًا جامع واحد، هو عدم الاطراد في الظهور.

ولم يكشف صانع المعجم عن منهجية حضور معلومات التعليق على الشكل وغيابها، وفي ما يلي بيان ذلك:

أولًا: غابت العناية بالهجاء عن المعجم بصورة واضحة، اللّهم إلا من ظاهرة يمكن حملها على محمل الرعاية لهذا النوع من معلومات الشكل، تمثل في ذكر الطرق المختلفة لكتابة بعض المداخل عندما تتنوع هجاؤها؛ والظاهر أن اختلاف هجاء بعض المداخل راجع إلى اختلاف التعريب، من مثل:

ص ٧/ إبرية؛ هبرية (أ < هـ).

ص ٨/ ترنج؛ طرنج (ت < ط).

ص ١٠/ إجّاص؛إنجاص (ج < نج).

ص ١٤/ أساريقا؛ مساريق (أ< م).

ص ٧/ إسفاناخ؛ إسبانخ (ف < ب).

ص ٣٣/ أنزروت؛ عنزروت (د < ع).

ص ٣٩/ إيلاؤس؛ عيلوص (د < ع).

ص ٤٠/ باداورد؛ باذاورد (د< ذ).

ص ٤١/ بازهر؛ بادزهر (ز< دز)

ص ٤٥/ برماذجة؛ نرماذجة (ب< ن).

ص ٤٥/ برنجاشف؛ برنجاسف (ش < س).

obeikandl.com

ص ٤٦/ بسفايح؛ بسبايج (ب <ف).

ص ٤٧/ بقدونس؛ مقدونس (ب <م).

إن هذه الأمثلة المختارة من بابي (الهمزة / والباء) جاءت في المعجم لغرض بيان التنويع التعريبي الذي ظهر في الكتابات التراثية العلمية، لكنها خدمت بند الهجاء في معلومات شكل المصطلحات. والعناية بها في المعجم أمر مهم يسهم في دراسة المعرب الصوتي في مصطلحات العلوم في التراث العلمي عند المسلمين.

وقد كشفت هذه الأمثلة – في مجموعها – عن أن التبادل الواقع بين الأصوات كان بسبب من تقاربها، في الغالب، في ملامح الحزم التمييزية الصوتية للصوت المبدل والصوت المبدل منه، وإن ظهرت استثناءات قليلة تحتاج إلى فضل فحص وتحليل.

ثانيًا: كان الاهتمام بالضبط أعلى ظهورًا من بند الاهتمام بالهجاء على قائمة معلومات التعليق على الشكل.

وقد تركز الضبط في نوع واحد هو الضبط بالقلم؛ أي وضع علامات التشكيل والضبط فوق الحروف، أو فوق رسم المداخل.

ولم يوضح المعجم المعيار الذي حكم ضبط بعض المداخل من دون بعضها الآخر، غير أن الغالب كان متجهًا إلى ضبط بعض المداخل المعربة؛ ربما بسبب من غرابة نقطها، في مثل:

ص ٧/ إبرنج؛ بسكون الباء الموحدة، وفتح الراء المهملة وسكون النون!.

ص ٤٠/ بابونج؛ بضم الباء الثانية، وسكون النون!.

ص ٥٨/ ترمس؛ بضم التاء المثناة الفوقية، وضم الميم!.

ولا يعني ذلك غياب الضبط عن المداخل ذات الأصول العربية؛ فقد ضبط المعجم عددًا من المداخل العربية، في مثل:

ص ٥٨/ ترهل؛ بتشديد الهاء وضمها!.

ص ٦٦/ ثوم؛ بضم الثاء!.

ص ٩٦ دمعة؛ بفتح الدال المهملة، وكسر الميم!.

وقد لوحظ على الضبط في المعجم ما يلي:

١- غياب معيار حاكم.

٢- الاضطراب.

٣- النقص في ضبط حروف المدخل الواحد.

٤- غيابه عن مداخل غريبة، غير متداولة أو مألوفة النطق.

٥- اطراده عند اتحاد رسم مدخلين، فيكون الضبط وسيلة التفريق، كما في: ص ٨١/ حمة؛ بفتح الحاء المهملة والميم المشددة المفتوحة، للينبوع الحار. الحمة؛ بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة، للحجارة السوداء.

ثالثًا: أما ما يتعلق ببيان المعلومات الصرفية، فقد تركزت العناية في هذا النطاق بمعلومات المفرد / والجمع في الغالب، وكان محل ظهورها بجوار المدخل بين قوسين، في مثل:

ص ٥٧/ ترس (ج. أتراس).

ص ١٠٦/ رفادة (ج. رفائد).

ص ١١٦/ سدة (ج. سدد).

ص ١٢٢/ سلامي (ج. سلاميات).

ص ١٢٩/ شريان (ج. شريانات).

وفي أحيان يذكر الجمع بغير الرمز الاختصاري الدال على الجمع (ج)، كما في:

ص ٧٥/ حبل (حبال).

ص ٧٧/ حرة (حرات. حرار).

ص ٨١/ حمة (حمات).

ومن أمثلة العناية ببيان المفرد إذا جاء المدخل في بنية الجمع:

ص ١٣٢/ شيافات (م. شياف).

obeikandl.com

ص ١٤٣/ عرفط (م. عرفطة).

ص ١٩٥/ ميسوسنات (م.ميسوسن) = شراب السوسن.

وبعض هذه المعلومات ربما يكون غير مفيد، كما في المثال الأخير المجموع بعلامة الجمع المفتوح، المنتهي بالألف والتاء!.

إن التفاوت والاضطراب وغياب المعايير في استعمال معلومات التعليق على الشكل أسهم في تراجع الاستفادة من كثير من محاور هذا المعجم من مداخل، ولاسيما في ما يتعلق بضبط المداخل، وطرق نطقها في التراث العلمي في الحضارة الإسلامية.

(ج٢/ ب) معلومات التعليق على المعنى:

اختلف تعامل المعجم مع معلومات التعليق على المعنى، مقارنة بمعلومات التعليق على الشكل، بحيث يمكننا أن نقرر أنها اتسمت – في المجموع – بالسمات التالية:

١- الاطراد النسبي في العامل مع معلومات شرح المعنى، وبيان مستوى الاستعمال؛ نظرًا لتنوع المجالات والحقول المعرفية التي تنتمي إليها المصطلحات الواردة في المعجم.

٢- الحرص على الوضوح، وهو ما تجلى في ما يلي:

أ- شرح المعنى باستعمال طريقة التعريف المحكم في الغالب.

ب- ذكر المكافئ الإنجليزي أمام المدخل العربي.

وفي ما يلي تحليل لعناية هذا المعجم بمعلومات التعليق على معاني المداخل:

أولا: شرح المعنى أو تعريفات المداخل / المصطلحات:

تنوعت طرق شرح المعنى في هذا المعجم، واتخذت أشكالًا مختلفة، ومتفاوتة القيمة، وهو ما يمكن بيانه في ما يلي:

أ- طريقة الشرح بالتعريف المحكم، وهي أفضل طرق شرح المعاني فيما يخص تعريف المصطلحات؛ ذلك أنها تعني رصد السمات الدلالية الفارقة المميزة لمصطلح ما عن غيره.

وقد استأثرت هذه الطريقة بنسبة كبيرة من التعريفات، وهو أمر يحمد للمعجم بشكل عام.

ومن أمثلة ذلك:

ص ٧١/ "جمست، جمشت: معدن من مجموعة السيليكا sioz، وهو متبلور من معادن المرو، فيه نسبة من الحديد تكسب لونًا بنفسجيًّا جميلًا، ويستعمل في أغراض الزينة".

ففي هذا التعريف يظهر:

أ- نوع المعدن، وتركيبته الكيميائية.

ب- العناصر التي يتكون منها.

ج- تفسير لونه.

د- أغراضه التي يستعمل فيها.

٢- طريقة الشرح بالتعريف الهجين، وهي الطريقة التي تجمع بين التعريف بالقول الشارح، مع التمثيل بما يوضح الشرح، من مثل:

ص ١٢٧/ " شاقول: ثقل صغير من الرصاص معلق في خيط؛ مثل: ميزان البنّاء".

ففي هذا التعريف ظهر اجتماع أمرين، هما:

أ- التعريف القولي.

ب- المثال.

وقد نهض التعريف القولي ببيان ماهية الشاقول، ومادته، ومكوناته، وكيفية صنعه، ونهض المثال ببيان شكل من أشكال استعماله في الأغراض العملية على سبيل توضيحه وتفسيره.

٣- طريقة الشرح بذكر المرادف، وهي طريقة غير معتبرة في بناء معجمات المصطلحات، ومن أمثلة استعمالها في هذا المعجم:

ص ١٣١/ شلجم. سلجم: هما اللفت!.

٤- طريقة الشرح السلبي (السكوتي): وهو ذكر/ المدخل من دون تعريفه بأي من طرق التعريف السابقة، اكتفاء بذكر المكافئ الترجمي له. ومن أمثلته:

ص ١٣٥/ صفراء زنجارية: verdigris- green Bille

obeikandl.com

٥- طريقة الشرح بالموضحات البصرية:

وهي الطريقة التي يذكر فيها المعجم الرسوم والصور لتعريف بعض المداخل، وقد مر بيان قلة الصور والرسوم المستعملة التي لم تتجاوز نسبتها ٠,٧، أي: (٩٨) صورة، من مجموع مداخل بلغت (١٤٢٧) مدخل، ثم تراجع أمرها بوضعها في ملحق خاص!

ثانيًا: معلومات الاشتقاق والتأصيل:

مثلت معلومات التأصيل اللغوي ركيزة أساسية في معلومات التعليق على المعنى في كثير من مواطن التعليق على مداخل هذا المعجم.

وقد اتخذت معالجات معلومات هذا البند صورًا متقاربة في التعليق على المداخل، وإن شغلت مكانًا واحدًا في الغالب، هو افتتاح التعليق على المداخل بها.

وفي ما يلي بيان صور معالجات التأصيل اللغوي لعدد من مصطلحات هذا المعجم تكشف عن أشكالها المختلفة:

أ- صورة الاكتفاء ببيان اللغة الأصل التي انحدر منها المصطلح، ودخل إلى المعجمية العربية التراثية المختصة؛ من مثل:

ص ٢٢/ أقاقيا: يوناني معرب. إنبيجات: هندية.

ص ٧٠ / جلجينات: معربة عن الفارسية.

ب- صورة بيان اللغة الأصل مع بيان تركيبها فيها؛ من مثل:

ص ٧٠/ جلّاب: فارسي معرب؛ الكلمة مركبة من: "جل" أي: ورد، و"آب"؛ أي: ماء.

ج- صورة بيان ما انتقل من الأسماء العلمية العربية إلى اللغات الأوربية، من مثل:

ص ٩٥/ درونج: الاسم العلمي له Doronicum، مأخوذ من التسمية العربية.

وهذا النوع من معلومات التعليق على المعنى مهم جدًّا؛ لرصد تاريخ التفاعل العلمي بين الحضارة العربية الإسلامية وغيرها من الحضارات، ومهم جدًّا لبيان الطاقات اللغوية للعربية التي مكنتها من استيعاب التسميات الاصطلاحية المقترضة، ومهم جدًّا لبيان ما صدرته لغة العلم العربية للمصطلح العلمي في اللغات الأعجمية.

ويتعلق بهذا النوع من معلومات المعنى ما حرص عليه المعجم من بيان بعض أنواع العلاقات اللغوية بين عدد كبير من المصطلحات، ولاسيما علاقة الترادف؛ إذ ظهر بين كثير من المصطلحات ترادف؛ لأسباب مختلفة، من مثل:

أ- ترادف بسبب اختلاف البيئات في تسمية الشيء الواحد، كما في: الريحان الذي يسمى في حضرموت: بالشقر، ويسمى في اليمن: بشجر الرعاف (ص ١٠٨).

ب- ترادف بسبب التداخل الاقتراضي؛ أي: دخول المفهوم بألفاظ مختلفة من لغات مختلفة؛ من مثل:

الرسام الحار (ورم) من الفارسية، ويسمى أيضًا: قرانيطس (ص ١١٧). والسمسم الذي يسمى أيضًا: جلجلان، وسليط، وكنجد.

ثالثًا: معلومات مستوى الاستعمال:

كان لتنوع انتماءات المصطلحات في هذا المعجم، وتوزعها على مجالات معرفية متنوعة من جانب، وترتيب المداخل هجائيًّا - وليس مفهوميًّا أو موضوعيًّا - أثر في ازدياد قيمة العناية بمعلومات مستوى الاستعمال usage label، بما هي فرع من معلومات التعليق على المعنى في البنية الصغرى للمعجم.

وأصبحت هذه العناية بمعلومات مستوى الاستعمال هي الوسيلة شبه الوحيدة لتمييز المجالات التي تنتمي إليها المداخل المختلفة.

ويظهر من تحليل المعجم اعتماده ثلاث آليات لبيان المجال الدلالي لكل مدخل، هي:

أ- ما يبدو من معنى المدخل، ولاسيما إذا كان اللفظ كافيًا في الدلالة على المجال الذي ينتمي إليه.

ب- ألفاظ التعريف، أو قيوده.

ج- النص الصريح على انتماء المدخل لمجال معرفي بعينه.

وقد تفاوت الاعتماد على هذه الوسائل من مدخل لآخر. ومن الأمثلة الموضحة لما نقرره:

ص ١٤٦/ "علة البقر: دود صغير متولد بين الجلد واللحم، ويدب في الجسم كله صاعدًا وهابطا".

ويبدو أن المعجم اكتفى برسم المدخل (علة البقر)؛ للدلالة على انتمائه إلى الحقل الطبي.

ص ١٦٥/ كبيكج: ***نبات***: وهو من الفصيلة الشقارية. وهو ضرب من الكرفس، يقال له بالعربية: كفّ السبع!

فقد ظهر من ألفاظ التعريف أن المدخل من مصطلحات علم النبات.

ص ١٩٣/ منطقة البروج: في علم الهيئة (الفلك): هي تلك المجموعة النجمية التي تمر بها الأرض في أثناء دورانها حول الشمس.

ففي هذا التعليق ينص على انتماء المدخل إلى علم الفلك تصريحًا.

وهذه المعلومات الخاصة ببيان مستوى الاستعمال مهمة جدًّا في ضبط تحصيل تصورات المصطلحات، في معجم متعدد الحقول المعرفية.

وكان يفضل توحيد طريقة البيان، وعدم الاضطراب والتوزع على الصور السابقة.

إن فحص البنية الصغرى لهذا المعجم يكشف عن العناية بمفرداتها، ولكن بصورة يمكن وصفها بما يلي:

١- الاضطراب في العناية بها.

٢- عدم الاطراد في العناية بها.

٣- التفاوت في صور العناية بها.

٤- عدم الاستيعاب.

٥- عدم الوضوح.

(د) انتماء المعجم ووظائفه:

إن تحليل هذا المعجم يقود إلى تصنيفه ضمن المعجمات الاصطلاحية ذات الصبغة الموسوعية، وهو الحكم الذي جاء من ملاحظة أمرين، هما:

obeikandl.com

أولًا: العناية بجمع المصطلحات العلمية في التراث الحضاري الإسلامي؛ أي بجمع الألفاظ وتعريفها.

ثانيًا: العناية بما ليس من الألفاظ أو المصطلحات من مثل: الكتب (: المجسطي، ص ٣١)؛ والنظريات: (مزدوجة الطوسي، ص ١٨٧).

أما عن وظائف هذا المعجم المتوقع أن يؤديها، فيمكن الإشارة إليها في ما يلي:

أ- الوظيفة المعرفية؛ أي تحقيق تحصيل مفاهيم المصطلحات التي كانت شائعة في تراث المسلمين العلمي.

ب- الوظيفة التاريخية؛ أي تحقيق قدر كبير من الإسهام في كتابة التاريخ العلمي من خلال تتبع ظهور هذا الكم من مصطلحات العلوم والتقنية في الحضارة العربية بعد الإسلام.

ج- الوظيفة اللسانية، وأقصد بها ما يمكن أن يسهم به هذا المعجم في دراسة كفاءة اللسان العربي، ومرونته في استيعاب المعربات المقترضة من اللغات الأخرى من جانب، وقدرته على اختراع تسميات من ألفاظه بطرق التوليد اللغوية الذاتية للتعبير عن حقائق العلوم الجديدة.

د- الوظيفة الحضارية، وأقصد بها ما يمكن أن يعين على فحص هذا المعجم في سياق ما قدمه العقل العربي المسلم لترقية الوجود المادي للحياة في جنباتها المختلفة.

هـ- الوظيفة القومية، وأقصد بها استثمار المعجم في ما يدعم الدعوة إلى تنمية الوعي بهوية هذه الأمة، والارتباط بذاتها، وقدراتها على إنتاج العلم، وصياغته بلغتها القومية.

إن هذا المعجم، على الرغم مما شابه من ملاحظ سلبية تتعلق بتطبيقات صناعة المعجم الحديث الغائبة، لا يزال يمثل أهمية بقدر ما، يرجى لها أن تنمو وتعظم مع تفادي هذه الملاحظ من جانب، وتقدم الدراسات التي تتحاور معه من زاويا هذه الوظائف الخمسة المرصودة وغيرها؛ سعيًا نحو مستقبل علمي وحضاري أفضل!

***

obeikandl.com

٢/١
معجم المُسْعِفُ: مراجعة علمية نقدية

مدخل:

اتفق فقهاء العربية التراثيون على حقيقة لسانية مفادها أن الإسلام كان له فضل عظيم في تطور المعجم العربي، وقاد إلى اختراع مفهوم أصيل عرف في تاريخ المعجمية العربية باسم: الألفاظ العربية الإسلامية.

لقد كان صوت فقه اللغة في نسخته التراثية العربية حاسمًا في هذا المجال، وهو ما نجد علاماته في حديث ابن فارس اللغوي في الصاحبي عن الأسباب الإسلامية التي أدت إلى ظهور المواضعات اللغوية في ميادين مختلفة.

وظل هذا الصوت مهيمنًا على أدبيات فقه اللغة في تراث اللسانيين العرب القدامى، حتى السيوطي في كتابه: المزهر في علوم اللغة.

وجاء اللسانيون العرب المعاصرون والتقطوا ذلك الخيط، وأكدوه، وحشوا عليه، وزاده بسطًا وتفصيلًا.

وكان مما أسهمت به حركة التطوير التي أحدثها التصور الإسلامي على مستوى المعجم العربي النهوض بحقول الألفاظ الحضارية. وعرف العصر الحديث محاولات معجمية مستقلة، تفرغت لخدمة قطاعات كبيرة من الألفاظ الحضارية.

ومن هذه المحاولات المعجمية: (معجم) المسعف، للدكتور عبد العالم محمد القريدي، الذي صدر سنة ٢٠١٥م عن دار غريب، بالقاهرة.

يقول في تعريفه: "المسعف: معجم لغوي عصري يهتم بألفاظ الحضارة المعاصرة، وأسماء الآلات الحديثة".

(١) المعجم: انتماؤه المعرفي / ومنهج ترتيب مداخله (بنيته الكبرى):

يبدو من فحص هذا المعجم أنه ينتمي إلى قطاع المعجمات شبه الموسوعية؛ نظرًا لعنايته بعدد من الألفاظ اللغوية المستحدثة الموزعة على محورين مركزيين، هما:

أولًا: المفاهيم والتصورات الحديثة في مجالات وحقول معرفية كثيرة.

ثانيًا: الأداوت والآلات والمخترعات المستحدثة المستعملة في ميادين عملية مختلفة.

يقول صاحب المعجم (ص ٨): "وقد كانت خطة هذا المعجم التركيز على إيراد ما استحدث من ألفاظ لمسميات حديثة، سواء التي تتعلق بالحضارة والمدنية المعاصرة؛ كبعض المفاهيم التي استجدت بالحياة المعاصرة، أو التي تتعلق بأسماء الآلات التقنية المخترعة بهذا العصر".

وقد توزعت ألفاظ هذا المعجم على حقول دلالية أو مجالات دلالية متنوعة، طالت المجالات العلمية التطبيقية؛ من طب وهندسة وتشييد واتصالات وفيزياء وكيمياء، وحاسب آلي، وموسيقا، ومجالات أخرى إنسانية؛ كالتدريس والتدريب، ومفاهيم تنتمي إلى مجالات الفنون وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم السياسة... إلخ.

(٢) أما عن بنية المعجم الكبرى؛ فقد جاء تصميمه محتويًا على ما يلي:

أ- مقدمة المعجم/ واجهة المعجم.

ب- جسم المعجم، ومادته (المداخل ومعلومات ما تحت المداخل).

ج- ملاحق المعجم.

د- قائمة مصادر المعجم.

(٢/ أ) كشفت مقدمة المعجم عن مجموعة من المعلومات الأساسية التي يلزم ظهورها، من مثل:

أولًا: اسم المعجم، وهو: المسعف.

ثانيًا: الغاية من تصنيفه؛ وقد كشف عن تنوع في هذا السبيل غطى الهدف التعليمي، والإصلاح اللغوي، وفي ذلك يقول (ص ٧): "إن معجم: المسعف أقدمه... آملًا من خلاله إضافة لبنة جديدة في بناء التأليف المعجمي العربي المعاصر على طريق إصلاح اللغة

والنهوض بها، وراغبًا في أن يكون عاملًا مساعدًا على طريق نشر العربية، وإشاعتها بين دارسيها في المجتمعات العربية، وراجيًا من خلال ما احتواه من مادة لغوية مستحدثة إعادة الثقة لدى المتحدثين بالعربية".

ثالثًا: طبيعة المستعملين المستهدفين، وهو طلاب العربية، وعلى الرغم مما يبدو من وضوح تعبير (طلاب العربية) نظريًا، فإن مفهومه عمليًّا من خلال تحليل مادة مداخل المعجم يبدو أكثر غموضًا حتى يتسع ليعني كل مستعملي هذه اللغة!

رابعًا: طبيعة مادة المداخل المجموعة في المعجم، يقول (ص ٨): "وقد حرصت في هذا المعجم على إيراد الألفاظ العربية دون المعربة... إثباتًا لقدرة اللغة على النمو والتطور، وحتى تنتشر المقابلات العربية بين الناس".

خامسًا: بيان منهج المعجم في: نوع الألفاظ الواردة فيه / ما التزم من ذكر المقابلات من عاميات ليبيا وبلدان المشرق العربي / وما التزم من أولوية ذكر ما أقرته المعاجم اللغوية، ثم ما وضعه علماء اللغة المعاصرون ممن عني بألفاظ الحضارة / ونظام ترتيب المداخل؛ ألفبائي جذري.

سادسًا: الإشارة إلى بعض مصادره التي اعتمدها في جمع مادة مداخله.

وهذه المقدمة – مع ما احتوته من معلومات هي محل تقدير برامج صناعة واجهة المعجم في صناعة المعجم الحديث – أصابها عدم التنظيم، وفاتها بيان طرق ترتيب المعلومات الواردة تحت المداخل، وأخلت بمعلومات إرشادات الاستعمال!

(٢/ ب) أما عن نظام ترتيب المداخل، فقد بين المعجم في مقدمته أنها رتبت وفق النظام الألفبائي (أ؛ ب؛ ت؛ ث... إلخ) المتبع في المشرق العربي، مع رعاية جذور المداخل التي اشتقت منها؛ أي البدء بجذر المادة، ثم إيراد المدخل بصورته المستعملة بعد الجذر، عند تعدد المداخل تحت الجذر الواحد، يلجأ لترتيبها كيفما اتفق بصورة عشوائية، ففي المدخل (دور) (ص ٢٩) أورد تحته المداخل الفرعية المنضوية التالية (بترتيبها):

– الدارة: بيت فخم (فيلا).

– الدوارة: أداة يستخدمها المهندسون لعمل دوائر على الورق (فرجار/ بركار).

- الدوار: مرض يفقد الإنسان اتزانه، فيقع على الأض (الدوخة).

الدورة: مقدار ذبذبات البث الإذاعي (ميغاهيرست).

- المستديرة: ملتقى بشكل دائرة لعدة طرق (جزيرة دوران).

فالتزام الترتيب الداخلي تحت الجذر كان يفرض أن يكون كما يلي: (الدارة/ الدوار/ الدورة/ الدوارة/ المستديرة)! وهو ما لم يكن.

وهو ما يعني أن الترتيب الخارجي جاء منتظمًا وفق الترتيب الألفبائي الجذري، وأن الترتيب الداخلي تحت كل جذر جاء عشوائيًّا، لا ينتظمه منهج أو نظام بعينه.

(٢/ ج) أما عن ملاحق المعجم فقد صنع صاحب المعجم ملحقًا تعريفيًّا بمجامع اللغة العربية في البلدان العربية، ربما بسبب ما ذكره في المقدمة من التزام قراراتها في الألفاظ الحضارية.

وقد التزم صانع المعجم في هذا الملحق المعلومات التعريفية التالية:

١- اسم المجمع / سنة تأسيسه/ مكان تأسيسه/ نبذة عن أعضائه وبعض أهداف تأسيسه / ورئيسه.

(٢/ د) أشار المعجم إلى مصادره مرتين؛ أولاهما: في المقدمة عند حديثه عن أولويات ما اعتمده من ألفاظ أقرتها المجامع اللغوية، وعلماء اللغة ممن عنوا بجمع ألفاظ الحضارة في العصر الحديث. والأخرى: في القائمة التي صنعها في نهاية المعجم (ص٧٥- ٧٦)، وضمت مجموعة من المعجمات المعاصرة التي بدا منها نوع عناية بالألفاظ الحضارية المستحدثة، بالإضافة إلى عدد قليل من الدراسات اللسانية المعنية باللغة العربية في أطوارها المختلفة.

غير أنه لم يظهر لهذه القائمة أثر داخلي في توثيق المداخل؛ إذ انعدم أي نوع من التوثيق لمداخل المعجم، وهو أمر يمثل سلبية من السلبيات التي تقررها مبادئ صناعة المعجم الحديث.

(٢) البنية الصغرى لمعجم المسعف:

المقصود بالبنية الصغرى للمعجم ما يتوزع تحت المداخل من المعلومات تستهدف إضاءتها، وتنويرها.

وتقرر المعجمية الحديثة أن البنية الصغرى كيان يستوعب نوعين من المعلومات التي تسهدف التعليق على المداخل، وهما:

أ- معلومات التعليق على شكل المدخل.

ب- معلومات التعليق على معنى المدخل.

ويمكن بيانها في المخطوط التالي (المأخوذ من هارتمان في معجمه عن مصطلحية المعجمية):

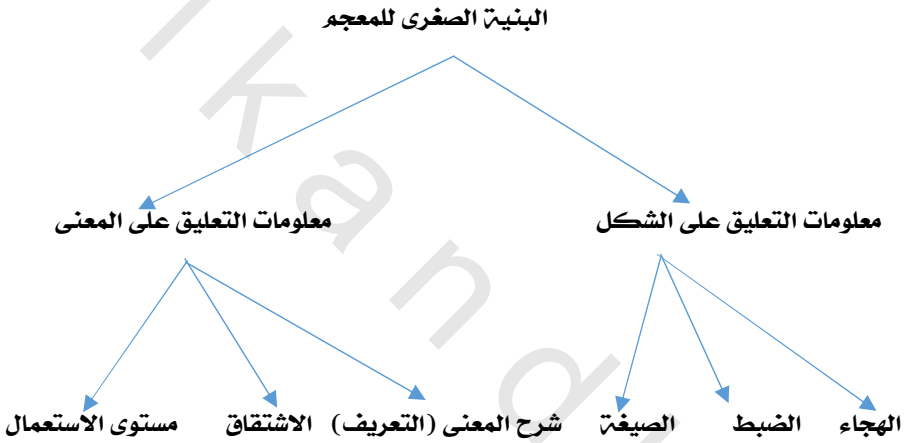

وفي ما يلي بيان منهجية (المسعف) في بناء البنية الصغرى:

(٢/ أ) معلومات التعليق على الشكل:

لم يعين صانع المعجم نوع معلومات التعليق على شكل المداخل في المقدمة التي صنعها لمعجمه، ولكن تحليل التعليقات على المداخل أظهر عناية خاصة بضبط المداخل أو الكلمات المشروحة. وقد استعمل المعجم طريقة الضبط بالقلم في الحدود الضيقة التي تسمح في أدنى صورها بتحصيل النطق الصحيح للألفاظ.

وقد تفاوتت طريقة ضبط الألفاظ، وتنوعت مستوياتها؛ استيعابا بحروف المدخل، أو اكتفاءً ببعض حروف المدخل دون بعضها الآخر. وفي ما يلي بيان ذلك:

obeikandl.com

أولًا: ضبط حروف المدخل جميعًا (الضبط المستوعب):

جاء في باب الهمزة في مادة (ء ك ل) المدخل: الأكلة: (بفتح الهمزة والكاف واللام جميعًا). الحكة (بكسر الحاء المهملة وتشديد الكاف المفتوحة): (أكزيما).

وجاء في باب الباء في مادة (ب ث ث) المدخل: المبث: (بفتح الميم، وفتح الباء الموحدة التحتية، وتشديد الثاء المثلثة): حجرة البث الإذاعي والتليفزيوني [أستوديو).

وجاء في باب العين في مادة (ع ن ف): العنيفة (بفتح العين المهملة والنون والفاء): مضخة بمحطات الوقود لجذب الوقود من الخزانات (طوربينا).

ففي هذه الأمثلة يظهر حرص المعجم على ضبط حروف المدخل جميعًا، وهذا النمط من الضبط مهم جدًّا، يحقق عددًا من الوظائف الأساسية، من مثل:

أ- الوظيفة اللسانية: تحصيل النطق الصحيح للكلمات ولاسيما أنها مستحدثة.

ب- الوظيفة الاقتصادية: توفير الهدر الاقتصادي الذي ينشأ من غياب الضبط، ومتوالياته.

ج- الوظيفة التواصلية.

د- الوظيفة التعليمية، وتحسين التحصيل للألفاظ المستحدثة.

ثانيًا: الضبط غير المستوعب لحروف المدخل (ضبط بعض الحروف دون بعض).

مثل هذا النمط من الضبط الصورة الغالبة لضبط المداخل، ولم يظهر معيار حاكم لتطبيقات هذا النمط.

ومن صوره الشائعة في المعجم:

جاء في باب الحاء في مادة (ح ب ر): المحبرة: (بفتح الميم وسكون الحاء المهملة): قنينة الحبر (دواة).

وجاء في باب الدال في (د م ي): الدمية: (بتشديد الميم المضمومة والياء المثناة التحتية المفتوحة) - وسكت عن ضبط الميم بينهما!: ما يعد ليحل محل الإنسان عند تصوير بعض المناظر (بنبلة).

obeikandl.com

وجاء في باب اللام في مادة (ل ب ن): الملبنة: (بكسر الميم وسكون اللام) - وترك بقية الحروف: وعاء صغير، يقدم فيه اللبن عند تناوله.

ففي هذه الأمثلة لا تظهر معايير حاكمة لضبط ما ضبط من الحروف، ولا لما ترك منها بغير ضبط.

إن هذا الاضطراب لا شك مؤثر في تحصيل النطق الصحيح لعدد من الألفاظ، ولاسيما في ظل ما قرره صاحب المعجم من غربة اللفظ العربي، وانتشار استعمال اللغات الأعجمية، وفشو العاميات!

من جانب آخر، فقد غابت معلومات الهجاء والبنية الصرفية، واكتفى المعجم في باب التعليق على الشكل بما ظهر من نوعي الضبط.

صحيح أن بعض أشكال الضبط لبعض المداخل يمكن أن تسهم في تخمين نوع البنية الصرفية لعدد من الألفاظ، لكن ذلك سيظل مقصورًا على من له خبرة بالتصريف من مستعملي المعجم، وسيظل غير واضح في كثير من الأحيان، وقد ظهر في أوقات نادرة ذكر بعض المعلومات الصرفية؛ كذكر جموع بعض الألفاظ، كما في براغي، جمعا للبرغي، وهو المسار المولولب (ص ١٩).

ومن ثم فقد ظهر أمر التعليق على الشكل متراجعًا، لا يحقق الدرجة المناسبة مما ترجوه برامج بناء البنية الصغرى في صناعة المعجم الحديث.

(٢/ ب) معلومات التعليق على المعنى:

تعيين صناعة المعجم الحديث للوفاء بهذا العنصر من عناصر البنية الصغرى للمعجم ثلاثة أنواع من المعلومات، هي:

أولًا: معلومات شرح المعنى، وتعريفه.

ثانيًا: معلومات الاشتقاق والتأصيل اللغوي، بما أن العربية لغة اشتقاق يحمل الجذر فيها جرثومة المعنى وأصوله.

ثالثًا: مستوى الاستعمال، وهذا النوع من المعاجم التي اتبعت نظام الترتيب الألفبائي الجذري من أكثر المعاجم احتياجًا لخدمة مستوى الاستعمال؛ لأنه من الطبيعي أن يرد تحت

الجذر الواحد عدد متنوع من المداخل أو الألفاظ متنازعة الانتماءات المعرفية، المتوزعة على حقول مختلفة، يلزم معه وجود وسيلة للتفريق بين أنواعها المختلفة.

وقد اجتهد المعجم في شرح معاني الألفاظ المستحدثة، وكانت التعريفات المذكورة وافية – وفي كثير من الأحيان – بالكشف عن المعاني والدلالات، وقد جاء التصميم لمعلومات ما تحت المداخل كما يلي:

[جذر المادة اللغوية: المدخل المشروح؛ شرح معناه / تعريفه؛ اللفظ المكافئ له في العاميات].

وذكر المكافئ العامي في نهاية التعليق على الألفاظ أسهم – في حقيقة الأمر – في تنوير الدلالات والمعاني، وهو جزء أصيل من عمليات شرح المعنى في هذا المعجم، يعين على حسم المعاني المحصلة، وتوجيهها في الطريق الصحيحة.

وقد لجأ المعجم إلى توظيف طريقة أقرب إلى طريقة الشرح بالتعريف المحكم؛ أي اجتهد في جمع السمات الدلالية الفارقة المميزة للفظ من غيره.

وهي طريقة مناسبة جدًّا تمثل هذا النوع من المعجمات.

وإن كان كثيرًا ما يلزم إيراد مرادفات المدخل، ثم يأخذ في شرحها بالطريقة المذكورة.

وفي ما يلي أمثلة عملية كاشفة عما نقرره:

– يقول المعجم (بيان حساب/ ص ٢٠): لائحة ترسل مع البضاعة لبيان كميتها، وثمنها، وأجرة نقلها [فاتورة].

ففي هذا التعليق على المعنى يظهر ما يلي:

أولًا: الشرح بالتعريف المحكم المستجمع لسمات الفظ، أو مكوناته الدلالية، وهي (اللائحة/ المبينة لكمية البضاعة وثمنها، وأجرة نقلها/ المكافئ العامي).

ثانيًا: ذكر المكافئ العامي، وإن كان مزدوج الوظيفة؛ فإنه هنا أسهم في بيان المعنى وتقريب تصوره في الذهن.

– ويقول المعجم (الخزان/ ص ٢٧): الخزان: صندوق لحفظ الماء فوق البيوت، أو لحفظ الوقود، يركب على الآليات [تنك].

ففي هذا التعليق على المعنى يتضح ما يلي:

أولًا: الشرح بالتعريف المحكم الجامع للسمات الدلالية للكلمة، أو مكوناته الدلالية، وهي: (شكله (صندوق) / وظيفته: حفظ الماء / الوقود / موضع تثبيته: سطوح البيوت/ الآليات).

ثانيًا: المكافئ العامي المعين على تقريب تحصيل معناه (تنك).

ومن أمثلة الطريقة الأخرى التي تورد المترادفات ثم الشروح:

- يقول المعجم (س خ ن/ ص ٣٥): المسخن، السخان: آلة لتسخين الماء بالحمامات.

- ويقول (ش و ي / ص ٣٩): المشواة، الشواية: أداة مغللة تحيط باللحم عندما يوضع على الجمر.

ويبدو أن السبب وراء ذلك النمط من التعليق على المعنى، هو التنوع التصريفي لبعض أسماء الآلات المشتقة في العربية، ووفرة الأوزان الصرفية في هذا الباب.

وقد لجأ المعجم في أحيان قليلة إلى الاكتفاء بشرح بعض الألفاظ بالترادف فقط، فيكون المدخل بلفظه الفصيح، وشرحه بلفظ عامي متدوال، كما في المدخل: غسل، بكسر الغين، يقول المعجم (غ س ل / ص٤٨): الغسل: الشامبو!

من جانب ثان، فإن التزام الترتيب الألفبائي الجذري قدم خدمة اشتقاقية، وإن كانت الخدمة غير منصوص عليها، لكن وضع الجذر مدخلًا وتحته الألفاظ المشتقة منه، صنع نوعًا من الربط الدلالي بحكم الترابط الاشتقاقي بينهما.

كما أن ذكر المكافئ العامي - في كثير من الأحيان - كاشف عن انتماء كثير من الألفاظ للغات الأجنبية، ولاسيما الإيطالية بحكم العلاقات التاريخية الاستعمارية بين إيطاليا وليبيا، التي تركت آثارها على المعجم الليبي المعاصر.

ومن جانب أخير، فقد ضم هذا المعجم عددًا كبيرًا من الألفاظ الموزعة على مجالات دلالية حضارية كثيرة، وهو ما كان يلزم معه العناية ببيان مستوى استعمال كل لفظ، وهو ما لم يحدث بصورة قصدية منضبطة.

ولكن ثمة ما يمكن اعتماده لتعويض الغياب في هذه النقطة، وهو تأمل الأقوال الشارحة في التعريفات، أو ما يعرف بقيود التعريفات، فكثيرًا ما تحتوي التعريفات على كلمات / قيود كاشفة عن المجال الدلالي للفظ المستعمل، وفي ما يلي تحليل لذلك:

جاء في المعجم (ر ص د/ ص٣٢): الراصد: مكان ترصد منه حركة الطائرات صعودًا وهبوطًا [رادار]. ففي هذا التعريف كلمات كاشفة عن المجال الدلالي الخاص بالمدخل (الراصد)، وهو المجال الجوي، ومجال الاتصالات.

وجاء في المعجم (ق ف ز/ ص ٥٢): القفاز: لباس الكف من جلد أو غيره (قوانطو). ففي هذا التعريف استعمل لفظ: لباس الكف؛ ليكشف انتماء المدخل إلى حقل الثياب، وهو حقل مركزي من حقول ألفاظ الحضارة.

وجاء في المعجم (م ح ج / ص٥٩): المحواج: جهاز تسجيل حركة الأحشاء وغيرها (كيمو جراف). ففي هذا الشرح بيان لانتماء المدخل إلى مجال علم الأشعة، وهو ما يستفاد من الكلمات الشارحة.

صحيح أن القارئ يجد قدرًا من الصعوبة تتفاوت من مدخل لآخر، ليتمكن من التوصل إلى المجال الدلالي الذي يستعمل فيه هذا المدخل أو ذاك، لكن تعين موضع بعينه للنص على مستوى الاستعمال يعد وسيلة لازمة وهادفة على طريق تحصيل دلالات الألفاظ المستحدثة بوجه خاص.

خاتمة:

إن هذا المعجم عند التقييم النهائي يجمع عددًا من الخصائص الإيجابية، من مثل:

١- حلقة جيدة، من حيث المبدأ، على طريق خدمة حقول ألفاظ الحضارة، يصنع تراكمًا إلى جوار المحاولات السابقة التي اضطلع بها نفر من المعجميين المعاصرين.

٢- مثلت العناية بذكر المكافئات العامية / والأعجمية للمداخل العربية خطوة جيدة على طريق ترسيخ الدلالات، ووضوحها في الذهنية العربية المعاصرة.

٣- العناية بشروح المعنى بطريقة واضحة وافية إلى حد كبير.

ولكنه مع ذلك تورط في عدد من المآخذ، يرجى استدراكها في ما بعد، من مثل:

١- تراجع توظيف مبادئ صناعة المعجم الحديث على مستوى صناعة واجهة المعجم (المقدمة)، ولاسيما ما يتعلق بإرشادات الاستعمال، والسكوت عن منهجية ترتيب معلومات البنية الصغرى.

٢- تراجع العناية بمعلومات التعليق على الشكل، مع أهميتها البالغة في معجم يدعي رعايته لألفاظ المستحدثات الحضارية.

٣- حاجة المعجم لصناعة ملاحق تصنيفية للحقول الحضارية للألفاظ، بحيث تجمع ألفاظ كل حقل حضاري على حدة.

٤- غياب الصور والرسوم عن تعريفات المداخل شكل نقطة ضعف ظاهرة.

٥- غياب التوثيق أضر بحجم ما يمكن استثماره من المعجم، ولاسيما على مستوى دراسات التأصيل اللغوي.

إن المرجو في المستقبل أن تتقدم صناعة المعجمات التي ترعى جوانب جديدة من قطاعات الألفاظ التي لم تخدم من قبل، وفق أسس علمية منضبطة.

❊❊❊

obeikandl.com

٣/١

معجم الدخيل في العامية المصرية
الألفاظ وأسماء الأعلام والألقاب الممصرة
مراجعة نقدية

١- مدخل: في البحث عن الأصول:

يمثل درس التأصيل اللغوي فرعًا عريقًا من فروع دراسة متن اللغة بوجه عام، وقد عرف الدرس اللغوي في التراث العربي جهودًا ممتازة في هذا الحقل لأغراض دينية ومعرفية معًا.

أولًا: معاجم المعربات المستقلة التي انشغلت ببيان ما دخل متن العربية من كلمات هاجرت من لغاتها، وسكنت بنية اللسان العربي؛ وللجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، والسيوطي (ت ٩١١هـ)، والبشبيشي، والشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) إسهام معروف في هذا الميدان.

ثانيًا: كتب تأصيل تعريب الكلمات الأجنبية في العربية، ولأحمد بن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) سهمة معلنة في هذا الباب.

ثالثًا: معاجم اللغة الموسعة التي اعتنت بجمع الكلمات التي يستعملها أهل العربية، وثمة تفاوت في درجات العناية بهذا المنحى، وإن بدت في المعجمات المتأخرة درجة العناية به أكثر.

وقد التقط عدد من المعاصرين هذا المنجز، وبنوا عليه، وممن شاع عنه عناية بتأصيل الكلمات في العامية المصرية منهم: حسن توفيق العدل (ت ١٣٢٢هـ)، وحفني ناصف (ت ١٣٣٨هـ)، ومحمد علي الدسوقي (ت ١٣٥٧هـ)، والدكتور أحمد عيسى (١٣٦٥هـ)، وأحمد رضا العاملي (١٣٧٢هـ)، والدكتور عبد المنعم سيد عبد العال، والدكتور أحمد السيد سليمان، وغيرهم.

وهذه القوائم الانتقائية تثبت درجة ظاهرة من درجات العناية بتأصيل ما ينتقل لبنية اللسان العربي في الاستعمالات اليومية والدارجة.

obeikandi.com

وهى عناية تصب في باب الكشف عن الجهود المتواصلة لخدمة اللسان العربي، وبيان أصول الكلمات التي تروج على ألسنة مستعمليها، وهو نوع دراسة مهم جدًّا؛ لأغراض لغوية وغير لغوية، تتجاوز اللغوي إلى غيره من الحقول الاجتماعية والتاريخية والحضارية معًا!.

ويأتي كتاب الدكتور عبد الوهاب علوب (معجم الدخيل في العامية المصرية)؛ ليمثل حلقة في سلسلة طويلة متتابعة، لا يتصور انقطاعها؛ بحكم مرونة هذه اللغة، وتداخلاتها.

(٢) معجم الدخيل في العامية المصرية:

بناء الكتاب، والانتماء المعرفي:

٢.أ. بناء الكتاب:

جاء المعجم مفتتحًا بمقدمة (٥- ٢٠)، تناولت بعضًا من تأريخ العناية بالتأصيل للكلمة العربية في العصر الحديث، وهو نوع تأريخ لصيق الصلة بتخصص المصنف (الدكتور عبد الوهاب علوب) في اللغات الشرقية في الأصل، بالإضافة إلى تناول بعض ملامح تاريخ دخول الدخيل إلى العامية المصرية من اللغات المختلفة.

ثم ضم المعجم خمسًا وعشرين بابًا، مرتبًا على حروف المعجم وفق الترتيب الألفبائي المشرقي: أ؛ ب؛ ت؛ ث؛ إلخ.

وقد نقص من المعجم أبواب لثلاثة حروف هي: ذ؛ ض؛ ظ، لم يورد عليها أمثلة للدخيل.

وقد ضم المعجم الكلمات التالية:

- أباجورة/ أباليك/ أبريق/ أبعدية/ أبلكاشة/ أبلة/ أبليك/ أبوكاتو / أبيه/ إتشجني/ إتير / إتيكيت/ أتيلييه/ أجزخانة/ أجزاخانجي/ أجزة/ أجزجي/ أجندة/ اختيار / أخطبوط/ أراجوز/ أردغانة/ أزير/ أرسلان/ أرشيف/ أرناءوطي/ أرنس/ أرءوش/ أراميدان/ أرمة / إزبتالية/ إسبتالية/ أزبكية/ إستاد/ أستادار/ أستاذ/ الأستانة/ أستك/ أستكة/ أستوديو/ أستيكه/ إسحاق/ إسرائيل/ إسطمية/ أسطوانة/ أسطى/ أسفلت/ إسماعيل/ أسمهان/ أشكناز/ أصلان/ أغا/ أفرنجي/ أفساید/ أفندي/ أفورة/ أفيز/ آقطاي/ أكروبات/ إكسدام/ أكسدة/ إكسرة/ إكسسوار/ أكلاشيه/ أكنجي/ ألاجرسون/ ألاجة/ الأضيش/ ألاطة/ آلب/ إلجى/ ألسطة/ اللمبي/ ألماظ/ ألمظية/ إليزابيث/ أليط/

أمور/ أناناس/ أناهيد/ أنباشي/ أنتريه/ أنتيكخانة/ أنتيكة/ أنجة/ إنجي/ أنشطة/ إنكشاري/ إنكل/ أوبرا/ أوتيل/ أورطة/ أورمان/ أوضة/ أوغلى/ أوفر/ أوفرتايم/ أوفرول/ أونباش/ أونطجي/ أونطة/ أيبك (١٠٣ مدخل): بابور/ باتيناج/ بؤجة/ بابيون/ باجور/ بار/ بارفان/ بارة/ باروكة/ بازار/ باس/ (يبوس) باسبور/ باشا/ باش شاويش/ باصي (يباصي) باغة/ باكتة/ باكم/ باكيزة/ باكيناز/ باكينام/ بازار/ بالطو/ باللو/ بالوظة/ بانجو/ بانيو/ بترينة/ بخشوانجي/ بدال/ بدرون/ بدشاويش/ برادى/ برافوا/ بربري/ بربريز/ برتيتة/ برجل/ برداية/ بردقوش/ بردة/ يرويس/ برش/ برفين/ بركات/ برلمان/ برلنت/ برلنتي/ برمج/ برمجة/ برنامج/ برنجى/ برتستو/ بروفة/ بريانتين/ بري/ بريد/ بريزة/ بريمو/ بريه/ بس/ بستان/ يبستر (بسترة) / بستليا/ بستنة/ بسرية/ بسطة/ بُسطة/ بُسطجي/ بسطرمة/ بسكوت (بسكويت) / بشبوري/ بش شاويش/ بشلق/ بشويش/ بشكار/ بشكور/ بشكير/ بشلة/ بشكاتب/ بؤسماط/ بشمهندش/ بصمة/ بصمجي/ بطارية/ بطاس/ بطريرك/ بطريركية/ بعبع/ بغاشة/ بغدولي/ بغددة/ بغتة/ بقيك/ بقشيش/ بكالوريا/ بكباشي/ بكلة/ بلاتوه/ بلاج/ بلاستك/ بلانة/ بلتم/ بلطة/ يبلف/ بلف/ بلنتي/ بلك/ بلكونة/ بلوك/ بلوبيف/ بلوكاين/ بلونة/ بليد/ بمبة/ بمبة قادن/ بمبي/ بنج/ بنج/ بندق/ بنزايون/ بنزهير/ بنزين/ بنسة/ بنسة/ بنسيون/ بنش/ بنط/ بنطة/ بنطلون/ بنك/ بنوار/ بهادر/ بهجت/ بهروز/ بهلوان/ بهجي/ بودرة/ بور/ بوري/ بوز/ بوسة/ بوط/ بوظة/ بوفيه/ بولاد/ بولاق/ بوكس/ بولمان/ بوليصة/ بونبوني/ بويَة/ بيادة/ بيبة/ بيجامة/ بيجوم/ بيدزة/ بيرقدار/ بيسين/ بيشة/ بيه (١٦٣).

تابلوه/ تانت/ تاير/ تخت/ تختروان/ تختة/ تربيزة/ ترزي/ ترسكل/ ترسنة/ ترسو/ ترسينة/ ترلة/ ترماي/ ترمبيطة/ ترنج/ ترنجيلة/ ترياق/ تستيف/ تشفير/ تفتاه/ تفكش/ تفيدة/ تكتكة/ تكس/ تكسجي/ تكنيك/ تلتوار/ تلغراف/ تلفون/ تليفزيون/ تليفون/ تمباك/ تمبكشية/ تمرجي/ تملي/ تمبل/ تنت/ تنترليه/ تندة/ تنر/ تنشنة/ تنك/ تنور/ توالت/ توت/ تورتة/ تورلي/ توفى/ تياترو/ تيزة (٥٠) ثروت (١).

- جاز/ جاشنكير/ جاكت/ جاكتة/ جالة/ جامكية/ جاموسة/ جانتى/ جاويش/ جبه خانه/ جبس/ جراج/ جرافيت/ جرانيت/ جراية/ جرد/ جردل/ جرسون/ جرنال/

جرنان/ جرنالجي/ جريتلي/ جزافي/ جزر/ جزماتي/ جزمة/ جص/ جفت/ جعالك/ جلالا/ جلاب/ جلاتيه/ جلاس/ جلبهار/ جلبة/ جلسرين/ جلسن/ جلفدان/ جلفار/ جلة/ جمانة/ جمباز/ جمدانة/ جمرج/ جمرك/ جمة/ جنات/ جناية/ جنتل/ جنتلة/ جندول/ جنزير/ جنشة/ جني/ جنيه/ جهار/ جهجهوتي/ جوز/ جوزة/ حدقة/ جوكندار/ جون/ جي/ جيتار/ جيلاتي/ حيلان/ جيهان. (٦٧) حافة/ حرملك/ حسن شاه/ حشمت/ حكمت/ حكمدار. (١١)- خارطة/ خام/ خازندار/ خان/ خانكة/ خديوي/ خردوات/ خردواتي/ خردة/ خرسيس/ خزندار/ خزنة/ خستكة/ خشاف/ خن/ خنداً/ خواجة/ خوجة/ خودة/ خورشيد/ خوشقدم. (٢٢) دادة/ يدادي/ دانق/ دانة/ داية/ دبارة/ دبش/ دبل/ دبُّور/ ددبان/ دراز/ دربزين/ درجي/ دردشة/ دردي/ درقاعة/ درك/ درويش/ دستة/ دوش/ دوشك/ دوغري/ دوكار/ دولاب/ دولت/ دولتلو/ دويدار/ ديباجة/ ديكوليته. (٧٦) رابش / راديو/ رأفت/ راوند/ رتوتش/ رتينة/ رزمة/ رستأة/ رستم/ رسلان/ رسيفر/ فعتلو/ رنجة/ روان/ روبوت/ روتين/ روج/ روش/ روماتيزم/ ريجيسير. (٢٠) زاكتة/ زبان/ زرجن/ زرجينة/ زرد/ مزركش/ زفت/ زلابية/ زمالك/ زمبلك/ زمبة/ زنبور/ زنبيل/ زنزانة/ رنجرة/ رنهار/ زورق/ زؤاء (زقاق) زيبق. (١٩) سادة/ ساذج/ ساطور/ سندوتش/ سبت/ سبداج/ سبرتو/ سبرتاية/ سبيط/ ستف/ ستوك/ سخام/ سخطة/ سراج/ سراى/ سراية/ سرجة/ سرداب/ سرنجة/ سروال/ سروخ/ سطب/ سعادات/ سعادتلو/ سُطل/ إسطمبة/ سفرجي/ سفرة/ سفين/ سكّر/ سلحدار/ سلحليك/ سلخانة/ سلطة/ سلملك/ سلنسيه/ سمافور/ سمباتيك/ سمبك/ سمبكة/ سمبوسة/ سمسار/ سمسرة / سمكرى/ سموكن/ سنافور/ سنجق/ سنجة/ سنكار/ سنكرة/ سنجرة/ سنفرة/ سنيورة/ سه/ سوارس/ سواري/ سوجر/ سوء (سوق)/ سوئي (سوقي) / يتسوق/ سوكة (سوك)/ سيجار (سيجارة)/ سيجورتاه/ سي دي/ سيديهات/ سيرج/ سيس/ سيف/ سيما/ سنما/ سنمائي/ سيناريو. (٧٣) شابونيز/ شادر / شاذج/ شارع/ شاسيه/ شافكي/ شاموا/ شاهندة/ شاهيناز/ شاويش/ شبكش/ شبينام/ شراب/ شربات/ شربتلي/ شربونة/ شرز/ شرشف/ شرموطة/ شش طاووق/

شش كباب/ ششخانة/ ششم/ ششمة/ ششني/ شطانوف/ شطب/ شطرنج/ شفاخانة/ شفرة/ شفعات / شفلك/ شكارية/ شكاري/ شكلمة/ شكوش/ شكيب/ شلن/ شماشرجي/ شمردل/ شمبر/ شمعدان/ شمندوفر/ شميز/ شندي/ شنطة/ شنيشة/ شهبندر/ شهبور/ شهرزاد/ شهريار/ شرار/ شوّر/ شوينر/ شوبش/ شوربجي/ شاط/ شوطة/ شوكت/ شوّيط/ شويكار/ شيك/ شِيك/ شياكة/ شيرة/ شيرين/ شيزلزنج/ شيش/ شيّش/ شيشة/ ششيني/ شيك/ شينون. (٧٣) صاروخ/ صاغ/ صافيناز/ صالة/ صالون/ صباب/ صرفيناز/ صرمة/ صفوت/ صلصلة/ صليب/ صلبية/ مصلوب/ صنبور/ صنجة/ صندل/ صينية/ صهبجية/ صولجان. (٢٠) طازة/ طاسة/ طاطورة/ طاقة/ طبنجة/ طربوش/ طرابيزة/ طرة/ طرشي/ طرشجي/ طرطة/ طرنش/ طز/ طزلك/ طشت/ طمبور/ طمبوشة/ طوبخانة/ طوبجي/ طن. (٢١) عالمة/ عجة/ عدلات/ عربجي/ عربون / عزت/ عزتلو/ عسكري/ عصمت/ عطشجي/ عطوفتلو/ عطيات/ عفارم/ عفت/ عمو/ عنايات/ عنايت/ عنتبلي. (١٨) غاز/ غربال/ غليون. (٣) فابريكة/ يفبرك/ فاتورة/ فاروز/ فازة/ فالصو/ فاليزة/ فايظ/ فتيل/ فرحات/ فرخندة/ فردوس/ فرسة/ (يفرس) / فرسة/ فرفر/ فرقاطة/ يفركش/ فرمان/ فرمة/ فرمط/ فرنار/ فرنوطة/ فرود/ فريسكا/ فزبة/ فزدوء (فزدق)/ فزدئي (فزدقي) / فستان/ فشنك/ فلان/ فلتر/ فلتو/ فلفل/ فلنكة/ فنجال/ فنجري/ فنطزية/ فهرس/ فوتوعرافيا/ فوتيه/ فولاذ/ فيروز/ نيروز/ فيشة/ فيلا/ فيلم/ فيليه. (٤٧) قادن/ قالب (آلب)/ قبطان/ قباني/ قطيفة/ قراجوز/ قراقوش/ قراميدان/ قربينة/ قرص/ قرمزى/ قرمة/ قرني/ قزاقسمت/ قسيس/ قشلان/ قطران/ قلاووظ/ قلنونيا/ قمرة/ قمشة/ قميص/ قنبلة/ قنديل/ قنطرة/ قول/ قولون/ قومسيون/ قومسونجي/ قهوة/ قهوجي. (٣٢) كابتن/ كابرتا/ كابينة/ كابينية/ كادر/ كارو/ كاش/ كاكة/ كانيتن/ كانون/ كافيار/ كاميرا/ كاوتش/ كباريه/ كباية/ كبانيه/ كبسونة/ كبشة/ كبة/ كت/ كتاوت/ كديسة/ كراية/ كربراتير/ كربون/ كرباناتو/ كرت/ كرتن/ كرتة/ كرتة/ كرتون/ كرتونة/ كرخانة/ كردوان/ كردون/ كرسي/ كرف/ كرفتة/ كركم/ كزرونة/ كركم/ كركون/ كرملة/ كرنفال/ كرواسات/ كروكي/ كريزة/

كريمة/ كزبرة/ كزرلة/ كزرونة/ كرلك/ كستبان/ كسرونة/ كسكتة/ كش/ كشتبان/ كشري/ كشكشة/ مكشكش/ كشك/ كشكول/ كفتة/ كفر/ كلت/ كلسون/ كلفتة/ كلور/ كله/ كليم/ كمان/ كمبليزون/ كمنجة/ كمبوشة/ كمبينة/ كمبيوتر/ كمر/ كمرة/ كمريرة/ كمسرى/ كمنجة/ كنار/ كنتراتو/ كنجي/ كنز/ كنكة/ كنيف/ كهربا/ كهربائي/ يكهرب/ كهربة/ كهنة/ يكهن/ كوافير/ كوبري/ كوتش/ كوتشينة/ كود/ كورنيش/ كورنيشة/ كوز/ كوز/ كوشة/ كوسة/ كوفريه/ كولة/ كومسيونجي/ كومندة/ كومندان/ كومودينو/ كيتي/ كيك. (١٥٤) لاظوعلي/ لبلب/ لجام/ يلجم/ لط/ لمبة/ لندة/ لنشون/ لنية/ كوتريه/ لوكاندة/ لولب/ لي. (١٣) مارجرجس/ ماركة/ مازورة/ ماسورة/ ماشة/ مافيا/ مأكسد/ مانيكير/ ماهي/ ماهيتاب/ ماهينور/ ماهية/ مبتديان/ مبستر/ متستف/ متر/ متر/ متردوتيل/ متنشين/ محبات/ مخستك/ مدادية/ مدام/ مدحت/ مدلية/ مدموزيل/ مرفت/ مري جرجس/ مزة/ مزراب/ مزز/ مزميل/ مشّاط/ مشق/ مطنّ/ معلقة/ مغربل/ مقصدار/ مكاري/ مكرفون/ مكرونة/ كنة/ مكنجي/ مكانيكي/ مكوجي/ ملتم/ مليم/ منخوليا/ منديل/ مهتاب/ مهر/ مهردار/ مهرجان/ مهشيد/ مهماز/ مهمفخانة/ مهندار/ مهندز/ مهندس/ مهوار/ مهوار/ مهوش/ مهيار/ موبايل/ موبيليا/ موتوسيكل/ مورستان/ موسكي/ موس/ مي/ ميز. (٨١) ناريمان/ نازك/ نازلي/ ناظك/ ناي/ نبطش/ نبوليا/ نجاد/ نجار/ نجدت/ نرجس/ نرجيل/ نرمين/ نشأت/ نشان/ ينشن/ نشنجي/ نشنكان/ نصرت/ نظاجة/ نفتالين/ نقشبندي/ نقطة/ نكتة/ نكلة/ نمكي/ نهال/ نوبطشي/ نوجة/ نورهان/ نوزاد/ نول/ نيفين/ نيازي/ نيروز/ نيكل/ نينة/ نيون. (٣٩) هاردة/ هامبورجر/ هانزاده/ هانم/ هبيك/ هجص/ هلوسة/ همت/ هنج/ هناجر/ هندام/ هندزة/ هندسة/ هنش/ هودج/ هويدا. (١٦) وابور/ وجاق/ وجنات/ وردربوبة/ وردیان/ وردية/ ورشة/ ورنيش/ وزير/ وشوشة/ ونش. (١٢) يايا/ ياظ/ ياما/ يادر/ يدكي/ يزدي/ يشمك/ يغمة/ يك/ يلدز/ يللا/ يلمظ/ يمك/ يمكخانة/ يواش يواش/ يوزباشي/ يويو (١٧).

وقد بلغت كثافة مداخل هذا المعجم ما يقرب من واحد وخمسين ومئة وألف مدخل، رتبت جميعًا وفق الترتيب الهجائي الألفبائي المشرقي، الذي يراعي الكلمة تامة كما ينطقها الناطقون بها.

ومع ذلك فقد وقع المعجم في كثير من الاضطراب في الترتيب، وكانت أظهر علامات هذا الاضطراب في نظام ترتيبه، ماثلة في ما يلي:

أولًا: ورود مداخل في غير ترتيبها الهجائي من مثل ورود المداخل التالية: أزيز وبعدها أرسلان! واسبتالية وبعدها أزبكية! وغير ذلك كثير جدًّا.

ثانيًا: ورود مداخل في صورة أفعال مضارعة مبدوءة بالياء التي للمضارعة في غير أبوابها، ولعله كان يقصد إسقاط الياء في الاعتبار الترتيبي.

ثالثًا: اعتبار حرف الألف المدّ همزة فقط!

رابعًا: اعتبار الحرف المضعف بمثابة غير المضعف في الترتيب.

٢.ب. الانتماء المعرفي للكتاب:

يقع هذا الكتاب – ابتداءً وفق تصنيف صاحبه – في الصميم من الأعمال المعجمية، فهو معجم للدخيل في العامية المصرية.

وهو بهذا امتداد معتبر لقائمة طويلة صنعها المعاصرون للعناية بجمع الألفاظ الأجنبية والدخيلة في العامية المعاصرة في مصر، سبق الإشارة إلى بعض منها.

والكتاب مع ذلك صالح لأن ينتمي إلى عدد آخر من الانتماءات المعرفية، من مثل:

أولًا: دراسات التأصيل اللغوي:

لقد كان واحدًا من أهداف صاحب هذا المعجم، هو إرادته الكشف عن أصول الكلمات التي أوردها في معجمه، وبيان التحولات التي أصابتها في رحلة هجرتها إلى المعجم العربي من لغاتها الأصيلة.

وقد حرص صاحب المعجم في المقدمة على بيان طرق سفر الكلمات الدخيلة إلى العامية المصرية، والأسباب والعوامل التي مكنتها من الاستقرار فيها، فقرر أن هجرة الدخيل إلى العامية المصرية، كان سببه ما يلي:

أ- التأثير الثقافي المتبادل بين الثقافة المصرية والثقافتين التركية والفارسية؛ بسبب العلاقات التاريخية والحضارية والدينية معًا.

ب- التأثير السياسي الذي جمع بين المصريين والأتراك فترة زمنية طويلة في أثناء الخلافة العثمانية، وانضواء مصر تحتها.

ج- العلاقات الحضارية بين مصر وأوربا، وخضوع مصر للاحتلال الفرنسي والإنجليزي.

د- تأثير البعثات في لغة النخبة المصرية في فترات كثيرة من التاريخ المعاصر.

هـ- أثر وسائل الإعلام، وسرعة استجابته لسد الفجوات التي تنشأ بسبب الفيض التقني الحديث الذي يرد من الغرب.

و- تراجع المنجز المصري في مجالات المستحدثات الحضارية!

والدكتور عبد الوهاب علوبة على وعي بطبيعة هذا الانتماء المعرفي، وهو الوعي الذي يكشف عنه قوله (ص ٥): "هدفنا في هذا العمل تأصيل الدخيل الذي كان متداولًا، ولا يزال في مصر".

ثم يعود فيقرر: "ونتناول في عملنا هذا كثرة من الألفاظ المتداولة في مصر الحديثة من أسماء أعلام وألقاب وأماكن وتعبيرات متداولة على لسان المصريين، مع ردها إلى أصولها في اللغات المأخوذة منها، مع بيان ما طرأ عليها من تغيرات تتفق وبنيتها الصوتية الجديدة".

ثانيًا: دراسات التاريخ الاجتماعي والاقتصادي:

يصلح هذا المعجم أن يكون واحدًا من المصادر الثانوية في مجال دراسة التاريخ الاجتماعي، الذي صحب عددًا من الظواهر التي نتجت عن أثر المبعوثين إلى أوربا بعد عودتهم إلى المجتمع المصري، وعن أثر ممارسات الاحتلال الأجنبي في التركيبة الاجتماعية لمجموع السكان.

فضلًا عن أنه يصلح مصدرًا ثانويًّا في مجال دراسة الأوضاع الاقتصادية للمصريين، من خلال فحص ما كان يستورده المصريون تعيينًا، وبيان أنواعه، وتقدير قيمته الاقتصادية، وتأثير ذلك على السلوك الاجتماعي للمصريين.

ثالثًا: دارسات التاريخ السياسي والعسكري:

ضمت قائمة المداخل التي جاءت في هذا المعجم عددًا من الألفاظ التي تنتمي إلى الحقول السياسية والإدارية والعسكرية، تسربت إلى العامية المصرية بتأثير التداخل الذي حدث بين المصريين وطوائف من أبناء اللغات الأخرى؛ كالفرس والترك والفرنسيين والإنجليز، إن بسبب ثقافي وديني، وإن بسبب سياسي وعسكري.

وهو ما يجعل هذا المعجم مصدرًا من المصادر الثانوية في ميدان دراسة التاريخ السياسي والإداري والعسكري لفترات من تاريخ المصريين الحديث والمعاصر.

رابعًا: دراسات التاريخ الحضاري:

يعد معجم الدخيل في العامية المصرية مصدرًا أصيلًا لدراسات التاريخ الحضاري لمصر في العصر الحديث، وفحصه كاشف عن حدود التطور الذي أصاب حياة المصريين في مناطق متنوعة من خريطة عيشهم، طالت المجالات التالية:

أ- مجال الملابس والثياب والعطور.

ب- مجال الأثاث المنزلي والمكتبي.

ج- مجال التصنيع، والتشييد والبناء.

د- مجال الفنون، والموسيقا.

هـ- مجال الأطعمة والمشروبات.

و- مجال الطب والتمريض والأدوية.

ز- مجال الحرب، والأسلحة.

ح- مجال الإدارة، والتعليم.

ط- مجال الأسماء والأعلام والألقاب.

وهذا النقل الذي أصاب الحياة المصرية في كثير من مجالات الحياة الحضارية يدل على طبيعة استجابة المجتمع المصري للتحديث، وقبول أنماط الحياة الحديثة في المجالات المادية ومستحدثات الحضارة، من دون انسحاب ذلك النقل على التأثير السلبي على الجانب المعنوي والأخلاقي المتعلق بأبعاد هوية الشخصية المصرية.

obeikandi.com

٣. معجم الدخيل في العامية المصرية:

مقالة في البنيتين الكبرى والصغرى:

(٣. ١) البنية الكبرى للمعجم:

٣. ١. أ:

كان مما انشغل به الدكتور عبد الوهاب علوب في المقدمة التي صنعها لمعجمه (معجم الدخيل في العامية المصرية) إشارته إلى طريقة ترتيب المداخل، وهو الترتيب الذي جاء وفق النظام الهجائي الألفبائي الذي يراعي منطوق الألفاظ، من دون اعتبار لمفهوم الجذر root، وهو وعي جيد؛ ذلك أن مفهوم الجذر اللغوي وتطبيقاته المعجمية صالح لنوع الألفاظ العربية، وليس الدخيلة، والمفهوم الصالح للتطبيق هو مفهوم الجذع stem، الذي تتجلى بعض تطبيقاته في ترتيب الألفاظ وفق أشكالها النهائية في الاستعمال المعاصر في العامية المصرية.

يقول (ص ١٥): "وفي ترتيبنا الأسماء والألقاب في البحث اتبعنا ترتيبًا أبجديًّا حسب الحرف الأول من اللفظ بصورته الكاملة والمتداولة".

وقد سبق أن وقع نوع من عدم الدقة في ترتيب المداخل وفق هذه المنهجية، التي رتبت الألفاظ وفق الحروف الأول من كل لفظة، تمثلت في ما يلي:

أولًا: وضع عدد من المداخل في غير موضعها المتوقع تبعًا للحرف الثاني مع الأول، وهو الترتيب الذي بدا معتبرًا في ترتيب مداخل المعجم كاملة.

ومن أمثلة ما جاء في غير موضعه من المداخل:

أزير/ استبدالية/ آقطاي/ آلب/ بؤسماط/ سندوتش - ولو جاء رسمها: ساندوتش لاستقام وضعها في موضعها - سبرتاي/ سبيط.

ثانيًا: وضع عدد من المداخل في صيغة الفعل المضارع، من دون اعتبار لحرف المضارعة (الياء)، ولو أنه جاء بالفعل في صيغة الماضي لاستقام له الترتيب.

ثالثًا: عد اعتبار المد بالألف، ومعاملته معاملة الهمزة من دون تنبيه على ذلك.

رابعًا: معاملة الهمزة المضمومة – في مثل: بؤساء / زؤاء – معاملة الواو، وهو نوع خضوع للرسم الكتابي، الذي ظن معه أن الحرف واو، والصواب أن توضع في باب الباء والهمزة والزاء والهمزة على الترتيب، أو في بابي الباء والقاف والزاء والقاف، على اعتبار أن الهمزة متحولة عنها، مع التنبيه على ذلك في المقدمة.

هذا في ما يتعلق بترتيب المداخل.

(٣. ١. ب) مقدمة المعجم: فقد تضمنت ما يلي:

أولًا: هدف المعجم: وهو تأصيل الدخيل المتداول في العامية المصرية.

ثانيًا: مسالك الدخيل إلى العامية المصرية من اللغات الفارسية والتركية والفرنسية والإنجليزية وغيرها، وبيان العوامل التي شجعت هجرة هذه الألفاظ إلى العامية المصرية.

رابعًا: بيان قيمة التشجيع في مقام إنتاج العلم باللغة الوطنية.

وهذه المقدمة – أو ما يعرف في باب البنية الكبرى باسم واجهة المعجم format matter – أوردت عددًا مما ينبغي أن تنشغل به مقدمات المعجمات.

على أن هذه المقدمة لم تذكر بعضًا مما يذكره علماء المعجمية في برامج صناعة المقدمة، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

أ- خلو المقدمة من بيان إرشادات الاستعمال users'guide.

ب- خلو المقدمة من معلومات حول طبيعة العربية وتاريخها وبنيتها.

ج- خلو المعجم من بيان أسلوب جمع مادته.

د- خلو المعجم من بيان مصادر المادة، وأنواع هذه المصادر.

هـ- خلو المعجم من وضع قائمة باللغات الأجنبية التي أمدت العامية المصرية بما احتاجته من الدخيل.

(٢,٣) البنية الصغرى للمعجم:

استقر استعمال مفهوم البنية الصغرى للمعجم في المعجمية مصطلحا على ما يضعه صانع المعجم من معلومات تحت المدخل، تتوزع على نوعين جامعين:

أ- معلومات التعليق على الشكل: (الهجاء/ والضبط/ وبنية المدخل).

ب- معلومات التعليق على المعنى: (التعريف/ شخصية الكلمة واشتقاقها / مستوى الاستعمال). وهذا التخطيط الذي رعاه هارتمان في معجمه لمصطلحات المعجمية ص ٩٤ = (Dictionary of Lexicography, London an New York, 1994, p: 94)

لقد اعتنى الدكتور عبد الوهاب علوب بمجموعة من معلومات البنية الصغرى لمعجمه، صح أنها لم ترد وفق منهجية ثابتة مستقرة ومطردة.

وفي ما يلي استعراض لعدد من الأمثلة التي تكشف عما أصاب تطبيقات البنية الصغرى في معجمه:

- يقول في التعليق على المدخل (بانيو): ص ٥٠: "بانيو: وعاء الاستحمام، وهو من اللفظ التركي: banyo (حمام)، ويجمع في المصطلح في مصر بصيغة: بانيوهات؛ حيث يضيف المصريون هاءٍ للوقاية بين حرفي الزلاقة الواو والألف".

ففي هذا التعليق عناية بالمعلومات التالية:

أ- بيان المعنى في الاستعمال المصري المعاصر: وعاء الاستحمام.

ب- بيان الأصل الذي هاجر منه اللفظ، وهو التركية مع بيان معناه فيها.

ج- بيان بعض المعلومات الصرفية؛ كجمع الصيغة في العربية، ومحاولة تفسير التحولات التي وقعت في رحلة الهجرة.

وكما نرى فإن هذه المعلومات تتوزع على نوعي المعلومات التي تتضمنها برامج البنية الصغرى، وقد فات صاحب المعجم ما يلي:

أولًا: معلومات الهجاء، والضبط (من معلومات التعليق على الشكل).

ثانيًا: نقص في معلومات تعريف المدخل؛ من مثل: طبيعة المادة التي يصنع منها هذا الوعاء، مع الإشارة إلى مستوى من يتخذه للاستحمام في مسكنه من المستويات المرتفعة نسبيًّا، وهذه المعلومات من معلومات التعليق على المعنى.

ويحمد لصاحب المعجم الحرص على كتابة المداخل بالحروف اللاتينية في أصولها الأجنبية، ولكن تفسيره لزيادة الهاء في بانيوهات بأنه للوقاية، ربما يكون محل اختلاف؛ ذلك

أن كثيرًا من الكلمات الدخيلة التي انتقلت إلى العربية لم يرد فيها دخول هذه الهاء في الأوضاع المماثلة في مثل: باشوات، وأغوات، وبكاوات، ولعل السر وراء دخول الهاء هو تيسير الانتقال من الواو غير المتحركة في بانيو، وتوطئة لنطق الفتحة الطويلة، التي هي الألف.

ويقول (ص ٨٦): "جاكتة: سترة رجالي، ويجمع: جكتات، وجواكت، وهو من اللفظ الإنجليزي jaket+ اللاحقة هاء للوحدة".

وقد تضمن التعليق المعلومات التالية:

أ- المعنى (وهو من معلومات التعليق على المعنى).

ب- جمع اللفظ/ وأصله وتفسير لحوق الهاء به.

وهذه من معلومات التعليق على الشكل.

ج- ضبط المدخل بعلامات الضبط (ضبط قلم):

وقد نقص من المعلومات بيان مستوى الاستعمال؛ ذلك أن لحوق التاء، وإن حقق معنى الوحدة، كما قرر صاحب المعجم، فإنه أشار إلى أن هذا النطق يدل على نوع طبقة اجتماعية متراجعة نسبيًّا، إن على مستوى التعليم، وإن على مستوى السكن؛ ذلك أن النطق: جاكت بغير الهاء يبدو محملًا بعدد من الدلالات الاجتماعية الدالة على نوع ارتفاع في مستوى التعليم والاقتصاد والثروة.

- ويقول: (ص ١٠٣): "خُشاف: منقوع الياميش؛ وهو من اللفظ الفارسي: خوشاب (الماء المحلى)، ويتكون من اللفظ الفارسي: "خوش" (حلو) + آب (الماء)".

وقد تضمن هذا التعليق ما يلي:

أ- المعنى (منقوع الياميش).

ب- ضبط الخاء بالضمة.

ج- بيان أصل المدخل، وأنه في أصله مركب من لفظين، هما (خوش) + (آب).

وقد قصرت الحركة الطويلة في خوش / وخففت همزة (أب)، وتحولت الباء إلى صوت الفاء. وقد نقص التعليق من المعلومات التالية:

obeikandl.com

أ- نقص في التعريف، وهو ما كان ينبغي معه ذكر مفردات ما ينقع من تمر وزبيب ومشمش مجفف، وتين مجفف في ماء وسكر!

ب- نقص في مستوى الاستعمال، وأنه يكاد يكون حكرًا على شهر رمضان الفضيل، ويتناوله الصائمون على الإفطار.

ج- نقص في تفسير ما حدث في رحلة التحولات من الفارسية إلى العربية، مما ذكرناه هنا من تقصير الحركة الطويلة، وتخفيف الهمزة، وتحول الباء الانفجارية إلى الفاء الاحتكاكية المهموسة.

- ويقول (ص ٢٢٤): "مهرجان: حفل كبير، ويجمع مهرجانات، وهو من اللفظ الفارسي: مهركان بكسر الأول (عيد الشمس)".

يظهر في هذا التعليق على مدخل (مهرجان) المعلومات التالية:

أ- معنى اللفظ (حفل كبير).

ب- جمع اللفظ.

ج- بيان أصله الذي هاجر منه إلى العامية المصرية، وهو الفارسية، مع بيان التحولات الصوتية التي أصابته (تحول كسرة الميم فتحة).

ونقص التعليق ما يلي:

أ- مستوى الاستعمال؛ ذلك أن المعنى كان في الفارسية نوعًا من الأعياد، ذات الصبغة الدينية، وتحول في العامية المصرية إلى نوع من العموم؛ ليغطي مناطق واسعة، وإن كانت ذات أبعاد فنية واحتفالية.

ب- ذكر القانون المفسر لتحول الكسرة في الأصل إلى فتحة في العامية، وهو المماثلة الصوتية المدبرة؛ أي بسبب فتحة الراء والجاف!.

ملاحظات نقدية:

إن معجم الدخيل في العامية المصرية عمل طيب، يمثل إضافة لقائمة منجز معاصر اعتنى بهذا الباب المهم، وقد تمتع بحظ وافر من علامات الجودة.

obeikandl.com

ولكنه أخل بعدد من الأمور، يمكن ملاحظتها في ما يلي:

أولًا: لا نوافقه على دعواه بانعدام دراسات تأصيل الدخيل في العامية المصرية، باستثناء الكتاب الذي ذكره في مقدمته، وهو كتاب الدكتور أحمد السعيد سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد أشرنا في مفتتح هذه المرحلة إلى عدد من المؤلفات المعاصرة، اعتنت بتأصيل كثير من الألفاظ الدخيلة في العامية.

ثانيًا: نقص في معلومات المقدمة، سبق التنويه عنها في التعليق على المقدمة، بما هي جزء من عناصر البنية الكبرى.

ثالثًا: نقص في معلومات التعليق على معلومات البنية الصغرى، تمثل أخطرها في:

أ- عدم الوفاء بتعريف المداخل، بذكر السمات الدلالية الفارقة للمدخل.

ب- عدم الاطراد في الضبط.

ج- عدم الاطراد في تفسير التحولات الصوتية في رحلة انتقال اللفظ الدخيل من أصوله إلى العامية المصرية.

رابعًا: عدم ذكر المصادر التي اعتمدها صاحب المعجم في تأصيل الدخيل، ولا توثيقه.

خامسًا: كنت أفضل وضع اختصارات للغات الأصل في صورة حروف هجائية، تكشف عن لغة الأصل بجوار المدخل، وهو أمر شائع في معاجم التأصيل.

سادسًا: عدم ذكر موارد هذه الكلمات، وتوثيق ذلك.

ويبقى الجهد الذي بذله الدكتور عبد الوهاب علوب جديرًا بالتقدير، والحفاية، ولا سيما في إطار شعوره الوطني، ومسئوليته الأخلاقية نحو لغته الوطنية العربية.

***

obeikandi.com

٤/١
معجم الطفولة: مفاهيم مصطلحية
مراجعة علمية نقدية

مدخل: الطريق طويلة!:

إن مراجعة اتجاهات الكتابة في خدمة مجال دراسات الطفولة في اللغة العربية تكشف عن فقر حقيقي في دراسات هذا الحقل المعرفي.

صحيح أن هذا الوصف - بفقر الدراسات في المجال - متفاوت من مجال فرعي إلى آخر داخل الحقل العام، لكنه صحيح إلى أبعد حدٍّ في ميدان المعجمات الخاصة بالطفولة على وجه الخصوص، وهذا الفقر صحيح في الاتجاهين المتوقعين، وهما:

أولًا: المعجمات المتوجهة للأطفال؛ بما هم مستعملوها، وهو ما سبق لنا أن رصدناه في بحثنا عن معاجم الأطفال العربية المعاصرة: وظائفها وخصائصها [مجلة أدب الأطفال: دراسات وبحوث، ع٨ فبراير سنة ٢٠١٤م؛ (ص ص ١٧ - ٣٩)، دار الكتب المصرية، مركز توثيق وبحوث أدب الطفل، القاهرة].

ثانيًا: المعجمات الخادمة لدراسات الطفولة، والمتعاطية مع مفاهيمه وتصوراته وحقائقه، وقضاياه.

ومعجمات الاتجاه الأخير أكثر ندرة من المعجمات الخاصة بالاتجاه الأول - بطبيعة الحال - ومن ثم فإن وجود معجم للطفولة يمثل حالة تستدعي التحليل والدراسة والعناية معا؛ ذلك أن الطريق طويلة وصعبة، وتحتاج إلى كثير من الجهد والدعم والتواصل البحثي.

وهو بعض ما تستهدفه هذه الدراسة النقدية لواحد من المعاجم العربية المعاصرة المعنية بحقل مفاهيم الطفولة في الثقافة العربية المعاصرة. ويتناول هذا البحث المطالب التالية:

(١) المادة والانتماء المعرفي والمنهج والأهمية.

obeikandl.com

(٢) بنية المعجم (الكبرى والصغرى).

(٣) وظائف المعجم.

(٤) الخاتمة.

(١) معجم الطفولة؛ مفاهيم نقدية:

مادته وانتماؤه ومنهجه وأهميته:

معجم الطفولة، مفاهيم نقدية، أو معجم مصطلحات الطفولة، للدكتور أحمد زلط [هبة النيل، القاهرة، ط (١) سنة ١٤٢٢هـ) = ٢٠٠١م] معجم في: مصطلحات أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته، وهو ما ظهر في العنوان الإنجليزي للمعجم، الذي جاء في صفحة تالية لصفحة العنوان العربي:

Childhood literature dictionary (terminology of: child literature and education child arts and culture).

(١/ ١) وهو من حيث المادة أو كثافة المداخل مكون من (٤١٤) مدخل/ مصطلح موزعة على اثنين وعشرين فصلًا، هي جملة فصول المعجم، المرتب على حروف المعجم الإنجليزي (A,b,c,etc)؛ أي أنه إنجليزي/ عربي.

ولم يفسر صانع هذا المعجم السبب في ترتيب مداخله وفق النظام الألفبائي الإنجليزي، ولكن يبدو أن السر وراء ذلك كامن في استقرار المصطلحات في هذه اللغة الأجنبية، وعدم استقراره النهائي في اللغة العربية.

وقد كان من الأولى ترتيب المداخل وفق الألفبائية العربية، مع صنع كشاف بالمصطلحات وفق مكافئاتها الإنجليزية؛ خدمة للمستعمل العربي المستهدف الأساسي من هذه المحاولة المعجمية.

(١/ ٢) أما عن انتماء هذا المعجم المعرفي فيبدو أمرًا غريبًا أن نعين فقرة للحديث عن انتماء المعجم المعرفي، ومكمن الغرابة أن صاحبه يعلن أنه معجم بدليل خطاب:

أ- العنوان (معجم الطفولة/ أو معجم مصطلحات الطفولة) في العربية ومعجم أدب الطفولة في الإنجليزية childhood literature dictionary

ب- المقدمة، حيث يقول فيها (ص ١١): "أقدم لمكتبة الأدب العربي: (معجم مصطلحات أدب الطفولة: مفاهيم مصطلحية)، وهو عمل نوعي specific متخصص، يتناول بين دفتيه المحاولة الأولى لوضع القواعد الاصطلاحية الشارحة شبه (المجملة) لأدبيات الطفولة في نهج أكاديمي. وهو أيضا معجم يستقري أمهات الكتب العربية والأجنبية؛ بهدف تحديد المفاهيم اللغوية والدلالية، السائد منها في التخصص أو المستحدث في مجالات: أدب الطفل، وتربيته، وكذلك فنونه، وثقافته، ثم وسائطه".

ومع ذلك فهذا المعجم في حاجة إلى بيان دقيق لانتمائه المعرفي، الذي يتلخص - من وجهة نظرنا - في أنه: ***معجم ثنائي ذو صبغة موسوعية.***

أما أنه مختص؛ فلأنه يعنى بشرح المصطلحات الخاصة بحقول خاصة، هي:

أ- أدب الطفل.

ب- تربية الطفل.

ج- ثقافة الطفل.

د- فنون الطفل.

هـ- الوسائط التعليمية في مجال الطفولة.

وأما أنه ذو صبغة موسوعية، فلأنه لم يتوقف عند حدود شرح المصطلحات أو الألفاظ المختصة بتلك الحقول المعرفية الخاصة، وإنما تجاوزها إلى التعريف بالمؤسسات المعنية بدراسات الطفولة، والتعريف بأعلام المبدعين في ميدان أدب الطفل في العالم العربي واللغات الإنسانية والعصور المختلفة، والتعريف بأعلام الدارسين من رواد دراسات أدب الطفل من العرب المعاصرين، ومن التربويين العرب الرواد المعاصرين (الملاحق: ص ص ٢٦٥-٢٧٨).

وأما أنه ثنائي اللغة، فلأنه يستعمل لغتين؛ لغة إنجليزية للمداخل/ المصطلحات، ولغة عربية للشروح والتعريفات.

(١/ ٣) أما عن ***منهج بناء المعجم***، فهو معجم ألفبائي، مرتب المداخل وفق الحرف الأول من المصطلحات المذكورة وفق النظام الألفبائي الإنجليزي. وسوف نفرد فقرة خاصة فيما بعد للحديث عن البنية الكبرى والصغرى للمعجم.

(١/ ٤) ويمثل ظهور هذا المعجم ***أهمية*** حقيقية لدراسات هذا المعجم؛ لاعتبارات كثيرة جدًّا، يمكن التوقف أمام أظهرها في ما يلي:

أولًا: ريادته في الميدان:

لقد ظهر معجم الطفولة في سياق تعاني فيه المكتبة المعجمية، ومكتبة دراسات الطفولة، ومكتبة أدب الطفل وثقافته وفنونه فراغًا حقيقيًّا من المصادر والأعمال المرجعية من نوع المعجمات، وهو الأمر الذي يكسب هذا المعجم قيمة حقيقية، ترقى بمنزلته في الثقافة العربية المعاصرة، مهما كانت الملاحظات النقدية عليه.

ثانيًا: صدوره عن وعي بطبيعة المجال المعرفي، ومشكلاته، واحتياجاته، وهو ما يعبر عنه الدكتور أحمد زلط (ص ١٢): إن حجم الإشكالية كبير، يقصد بالإشكالية في مجال أدب الطفل: "اختلاط المفاهيم وغياب الرؤية الواضحة للقواعد التي ينطلق منها الأكاديمي والتربوي والنفسي والمبدع في ميدان أدبيات الطفل".

ثم يعلن صراحة فيقول (ص ١٣): "كل ذلك دفعني إلى أهمية التوفر على محاولة الإسهام في رافد تقعيد المصطلح العربي وشرحه بما يناسب الهوية العربية والإسلامية في أعز ما تملك: "الناشئة" في أدبهم وثقافتهم وتربيتهم وفنونهم".

ثالثًا: اتساع نطاق جمع مادته؛ ذلك أنه لم يتوقف عند حدود حقل أدب الطفل فقط، ولكن توسع فضم مصطلحات من حقول أخرى، تتداخل مع حقل أدب الطفل وترفده بمجموعة من المفاهيم الأساسية، من مثل حقول: تربية الطفل وثقافته، وفنونه.

رابعًا: صدوره عن مختص، منح وقتًا وجهدًا ظاهرًا لهذا الحقل المعرفي، فالدكتور أحمد زلط رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان واحدًا من أكثر الذين أخلصوا لدراسة أدب الطفل، وهو الإخلاص الذي يعكسه منجزه العلمي المتميز في هذا الميدان.

وقد توزع منجزه في هذا الحقل على محاور كثيرة، يمكن بيانها في ما يلي:

١- فرع أدب الطفل ونقده، وهو فرع ظهرت له فيه آثار نظرية تعنى بالتأصيل، وأخرى تطبيقية تعنى بالتحليل من مثل:

أ- أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه، القاهرة، سنة ١٩٩٧م.

ب- أدب الطفل العربي: دراسة في التأصيل والتحليل، القاهرة سنة ١٩٩٨م، والإسكندرية سنة ١٩٩٩م.

ج- رواد أدب الطفل العربي، الزقازيق، مصر، سنة ١٩٩٣م.

د- أدب الأطفال بين شوقي وعثمان جلال، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

هـ- أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.

و- ديوان السنهوتي للأطفال، الزقازيق، مصر، سنة ١٩٩٢م.

ز- الطفل مبدعًا، الإسكندرية، سنة ١٩٩٩م.

ح- مدخل إلى أدب الطفولة: أسسه، وأهدافه، ووسائطه، الرياض، ٢٠٠١م.

٢- فرع ثقافة الطفل، وهو فرع مكمل للدائرة الواسعة لمفهوم أدب الطفل، وهو فرع ظهرت له فيه الآثار التالية:

أ- الطفولة والأمية، القاهرة، سنة ١٩٩٥م.

ب- أدب الطفل وثقافته وبحوثه، الرياض، سنة ١٩٩٨م.

وقد حرصنا على سرد مفردات هذا المنجز؛ لنكشف عن بعض محددات الأهمية التي تقف في خلفية هذا المعجم.

خامسًا: ارتباط مادته بالمصادر الحديثة في اللغات الأجنبية التي شهدت تطورًا واستقرارًا وتراكمًا في المنجز الخادم لهذا الحقل المعرفي.

وهذا الارتباط بالمصادر الحديثة في اللغة الإنجليزية (لغة المداخل)، يعكس اتصال المعجم وصاحبه بالأفكار المستحدثة في بحوث هذا الحقل المعرفي؛ مما يجعله مفيدًا وصالحًا إلى حد كبير، على الرغم من مرور وقت على صدوره.

(٢) معجم الطفولة: مفاهيم مصطلحية: قراءة في خطاب البنية:

في هذه الفقرة نقف أمام بنية هذا المعجم المهم في ميدانه، وهي البنية الموزعة على محورين، وهو التصميم المستمد من هارتمان في معجمه لمصطلحات المعجمية (٩٤): dictionary of lexicography، وهما كما يلي:

(٢/ ١) البنية الكبرى للمعجم، وتضم:

أ- ترتيب مداخله (خارجيًّا / داخليًّا).

ب- مقدمته.

ج- ملاحقه.

(٢/ ٢) البنية الصغرى للمعجم، وتضم:

أ- معلومات التعليق على شكل المداخل (هجائيًّا/ ضبطها/ معلومات البنية).

ب- معلومات التعليق على معنى المداخل (التعريفات/ الاشتقاق/ مستوى الاستعمال).

وفي ما يلي تحليل لتجليات هذه العناصر في هذا المعجم:

(٢/ ١) البنية الكبرى لمعجم الطفولة:

صمم الدكتور أحمد زلط معجمه هذا، فجاءت بنيته الكبرى في ثلاثة أقسام، هي:

أ- المقدمة.

ب- جسم المعجم (المداخل والشروح).

ج- الملاحق والمصادر.

(أ) مقدمة المعجم: وقد تضمنت المعلومات التالية:

أولًا: نوع المعجم، أو الانتماء المعرفي له، فقرر أنه: "معجم نوعي متخصص، يتناول بين دفتيه المحاولة الأولى لوضع القواعد الاصطلاحية الشارحة (شبه المجملة) لأدبيات الطفولة في نهج أكاديمي".

ثانيًا: ملابسات التوجه إلى فكرة صناعة معجم خاص بمصطلحات أدب الطفولة، فقرر أن تنامي الإشكالات في المجال، هو الذي دفعه لصناعة هذا المعجم.

obeikandl.com

ثالثًا: أسلوب وضع المصطلحات وشرحها، وقرر في ذلك السياق التزامه بما يلي:

١- المنهج الاستقرائي.

٢- تغليب المفهوم العربي اللغوي والاصطلاحي على الأجنبي.

رابعًا: بيان خطوات وضع المصطلحات، وهي:

١- الاستنباط الدلالي والوظيفي لمصطلحات المعجم عامة.

٢- انتقاء بعض المصطلحات في عمليتي التعريب أو الترجمة من الآداب الغربية.

٣- التوليد الاشتقاقي (من طريق البحث).

٤- الإفادة من المفاهيم المستقرة، أو التعريفات السائدة، موازنة مع معاجم العلوم المساعدة.

٥- الإفادة من الدراسات الرائدة في مجال أدب الطفل، بما فيها من مؤلفات صاحب المعجم نفسه.

خامسًا: بيان طبيعة المعجم، مقررًا أنه معجم نوعي خاص، وليس عامًّا، قصد إلى إيراد الشرح الموجز الدال أمام كل مصطلح.

سادسًا: شكر من عاون أو وجه إلى شيء مفيد في صناعة المعجم.

(أ.أ) وقد تضمنت هذه المقدمة مجموعة من المبادئ التي تنادي بها أصول صناعة المعجم الحديث في برامج تصميم واجهة المعجم، وقصرت في مجموعة أخرى من المبادئ، يمكن إجمالها في ما يلي:

١- التقصير في بيان منهج ترتيب المداخل. والنظام الألفبائي يراعي الألفبائية الإنجليزية.

٢- الإخلال بإرشادات الاستعمال.

٣- الإخلال ببيان طريقة جمع مادة المعجم.

٤- الإخلال ببيان المصادر التي جمع منها مادة المعجم.

٥- السكوت عن بيان ترتيب المعلومات الواردة تحت المداخل.

obeikandi.com

(ب) جسم المعجم:

ثم جاء جسم المعجم، وهو القسم المركزي، وضم (٢٢) فصلًا على عدد حروف الألفبائية الإنجليزية، وتحت كل حرف / فصل رتبت المداخل، وفق التنظيم التالي:

رقم المدخل

المدخل (بحجم طباعي مائز) بالعربية:
المدخل (بحجم طباعي عادي) بالعربية: مكافئه الإنجليزي، معلومات الشرح والتعليق.

والترتيب الداخلي؛ أي في كل حرف/ فصل ألفبائي أيضًا يراعي ترتيب الألفبائية الإنجليزية، في الثواني والثوالث؛ إلخ.

ومن الأمثلة الدالة على هذا التصميم (ص ٣٠):

٤٥

النشيد:
النشيد: Anthem نظم شعري يتغنى به الأطفال بعد تلحينه، ويميل إلى البساطة، والتركيز والتكرار والإيقاعات الصدوية.

(ب. ب) ويلاحظ على تصميم جسم المعجم عدم البدء بالمكافئ الإنجليزي، مع أن نظام الترتيب المتبع فيه يسير مهتديا بالترتيب الأجنبي. وهو ما يسبب التوتر البصري لمستعمل المعجم؛ إذ المتوقع وضع المكافئ الإنجليزي مدخلًا رئيسًا، ويليه المكافئ الترجمي بالعربية، وليس كما فعل.

ومرد التوتر البصري لدى المستعمل يأتيه من اضطراب الحروف العربية الافتتاحية للمداخل في صيغها العربية.

ومن أمثلة ذلك مثلًا ما نراه في (ص ٣٠):

المدخل الرئيس	رقم المدخل	المدخل بالإنجليزية
نادرة	٤٤	Anecdote
النشيد	٤٥	Anthem
مقتطفات أدبية مختارة	٤٦	Anthology
وهن	٤٧	Aphonia

فعلى حين اتحد الحرف في المكافئات الإنجليزية التي جاءت غير مركزية في الكتابة، نرى اختلاف الحروف الأولى من المكافئات العربية المبدوءة بها في الكتابة، وتسويدها طباعيًّا، مع أن المعجم ثنائي اللغة، مداخله مرتبة وفق الإنجليزية، وشروحه عربية!

(ج) الملاحق والمصادر:

ألحق الدكتور أحمد زلط بمعجمه هذا ملحقين جامعين، هما:

أولًا: الأعلام:

١ – أعلام أدب الطفولة في أدب اللغات العالمية والأدب العربي:

أ– المبدعون في أدب اللغات الإنسانية، في التاريخ القديم (ق.م) (ستة أعلام) / في العصر الوسيط (أربعة أعلام) / في عصر النهضة (أربعة أعلام) / في العصر الحديث (ثلاثة عشر علمًا).

٢ – أعلام الأكاديميين العرب الرواد في مجال أدب الطفولة (أحد عشر علمًا)، ومن التربويين الرواد (أربعة وعشرون علمًا)، ومن الإعلاميين والمكتبيين العرب الرواد (تسعة أعلام)، ومن الخبراء والنقاد العرب الرواد؛ إبداعًا ونقدًا (عشرون علمًا). والرواد المحدثون في مصر (تسعة عشر علمًا)، ومن الرواد المعاصرين في مصر (واحد وعشرون علمًا) وأدباء ونقاد وباحثون في مجال التنظير والتخطيط البرامجي (الثقافي والببليوجرافي (أربعة وعشرون علمًا).

ثانيًا: المؤسسات:

١- المنظمات الدولية (منظمة واحدة).

٢- المنظمات النظرية:

أ- في مصر (٨ منظمات).

ب- في السعودية (ثلاث منظمات).

ج- في البحرين (منظمة واحدة).

د- في العراق (منظمة واحدة).

هـ- في الكويت (منظمة واحدة).

و- في الوطن العربي (في القاهرة/ الأردن) (منظمة واحدة).

(ج. ج) كانت هذه هي المنظمات، ومن قبلها الأعلام الذين اهتموا بالمجال مشغلة المعجم. وهو دليل إرشادي، لكنه ناقص المعلومات ولاسيما في الجزء المتعلق بالمنظمات؛ إذ كان من المهم استكمال بياناتها من العنوانات، ووسائل التواصل بها.

ثم صنع الدكتور أحمد زلط قائمة لمصادر المعجم ومراجعه:

وقد ضمت مجموعات نوعية من المصادر، يمكن تصنيفها موضوعيًّا وفق ما يلي:

أولًا: معجمات مختصة في مجالات معرفية مختلفة، لمصطلحات الأدب/ والفنون/ والتربية/ والدراما/ وعلم الاجتماع.

ثانيًا: مراجع خاصة متنوعة بمجالات متداخلة مع الطفولة، كلغة الطفل/ ووسائط أدب الطفل/ ونظرية الأدب/ والحكاية، وغيرها.

(ج. ج) وهذه القائمة العامة عليها ملحظان أساسيان عامان، هما:

١- النقص من جهة عدم استيعاب بحوث الرواد في المجال وفروعه ممن تقدم ذكرهم في ملحق الأعلام الرواد.

٢- النقص من جهة عدم معرفة كثافة الإمداد الذي منح من هذه المصادر للمعجم؛ ذلك أن مداخل المعجم والشروح التي تحتها لم توثق من أي مصدر أو مرجع على الإطلاق.

obeikandl.com

إن بناء المعجم، وتصميمه، وإن جاء من الناحية المعمارية موافقًا للمعجمات الحديثة من جهة الهيكل الثلاثي (واجهة المعجم/ جسم المعجم/ الملاحق)، إلا أنه في داخل كل قسم من الأقسام الثلاثة المكوّنة لهيكله شابه نوع نقص ما.

ولكن ما يقدم على سبيل العذر للمعجم أنه:

أولًا: عمل فردي.

ثانيًا: عمل مختص في أدب الطفل، وليس معجميًّا.

ثالثًا: عمل أولي افتتاحي غير مسبوق في الثقافة العربية، وهو الأمر الذي يحتاج معه إلى مواصلة الجهد في هذه السبيل المهمة.

(٢/ ٢) البنية الصغرى لمعجم الطفولة:

تعرف البنية الصغرى لأي معجم بأنها مجموع ما يمثل المعلومات تحت الكلمات فيه، أو هي: تنظيم ما يتعلق بشكل الكلمة/ المدخل من معلومات، وما يتعلق بمعناها أيضًا.

وقد بدا من هذا التعريف أن البنية الصغرى موزعة على قسمين بحكم التصور الثنائي للعلامة اللغوية: الدال (الشكل) والمدلول (المعنى).

(أ) وقد أخل هذا المعجم بكل ما تنصح برامج المعجمية في ما يتعلق بمعلومات ***التعليق على شكل*** المداخل، فخلا مما يلي:

أولًا: ضبط المداخل، وبيان طرق نطقها، سواء في شكل الصيغة الإنجليزية أو العربية معًا! صحيح أن كثيرًا من المداخل كلمات شائعة، لكن كثيرًا منها في حاجة إلى الضبط.

ثانيًا: بيان نوع الصيغة (من جهة النوع التصريفي) في اللغتين الإنجليزية أو العربية معًا.

وقد تنوعت أنماط مصطلحات أدب الطفولة المفرد مثلًا، فجاءت أسماء معنى، وأسماء ذات مصادر، ومنسوبات، ومشتقات، وغير ذلك.

وهو ما كان يلزم معه العناية ببيان أنواع صيغ المداخل المختلفة.

ومرات ذكر الضبط كان محدودًا جدًّا؛ ربما جاء شعورًا بعسر نطق بعض المداخل، وقد كان ذلك في مرات لا تجاوز في عددها أصابع اليدين، كما في ضبط مصطلح (العمة) بفتح العين المهملة والميم (ص٢٧).

(ب) أما ما يتعلق ***بالتعليق على معنى المداخل***، فقد كان أفضل حالًا مقارنة بالتعليق على معلومات الشكل.

(١) وكانت ***شروح المعنى*** وتعريفاته هي المعلومات المركزية التي اعتنى بها المعجم، وهو ما بدا واضحًا من واجهته؛ حيث افتتحها صاحب المعجم قائلًا (ص ١٤): "إن هذا المعجم النوعي الخاص ... ليس من كتب القواميس العامة التي تكتفي بإيراد المصطلح العربي إلى قرينه في اللغة الإنجليزية أو العكس. وإنما قصدت إلى إيراد الشرح الموجز الدال أمام كل مصطلح".

وأغلب الشروح أو التعريفات التي علق بها صاحب المعجم على مداخله المختلفة تنتمي إلى نوع ما يسمى بالشرح بطريقة التعريف المحكم true definition، وهي طريقة يحرص مستعملها على جمع السمات الدلالية الفارقة والمميزة للكلمة المشروحة.

ثم تأتي طريقة الشرح بالتعريف الهجين hybridform، وهي طريقة تجمع بين طريقة التعريف بذكر السمات الفارقة أو المكونات الدلالية للكلمة / المداخل، وبين ذكر الأمثلة التوضيحية. وفي ما يلي أمثلة تطبيقية على توظيف هاتين الطريقتين في هذا المعجم:

١- يعرف المعجم المدخل (٦٠/ ص ٣٤: القدرة الفنية)فيقول: " القدرة الفنية Artistic ability خاصية توجد لدى الفرد، تمكنه من إنجاز عمل فني ما، بالمهارة والدقة".

ففي هذا التعريف اتضح الحرص على جمع السمات الدلالية الفارقة في شرح المدخل.

١- يعرف المعجم المدخل (٦٤/ ص٣٥: الوظيفة الفنية) فيقول: " الوظيفة الفنية: Artistic function أو هدف فني يربط بين الأثر الفني ووظيفته مع الوظائف الأخرى في الأثر ذاته؛ كالوظائف الجمالية والتربوية والأخلاقية"

ففي هذا التعريف ظهر الحرص على جمع السمات الدلالية الفارقة في شرح المدخل، المتمثلة في:

أ- الغاية والهدف المقيد بالمجال الفني.

ب- ربط الوظيفة أو الدور بمفهوم الأثر، أو التأثير.

ج- عدم استبعاد بقية الوظائف الأخرى.

٢- يعرف المعجم المدخل (١٩٦/ ص ٩٢: الأدب المكشوف)، فيقول: "الأدب المكشوفErotic literature لون أدبي تعتمد أساليبه على إثارة الغرائز، وعلى الأخص غريزة الجنس على هيئة الوصف الفاضح أو المواقف التي محورها تفصيلات تخدش الحياء، وتتعارض مع المثل العليا في المجتمعات. ويظهر مثل هذا الأدب الرخيص في فترات الضعف أو الزيف الحضاري. ومنه يجب الاحتراز في تقديم أي من أشكاله للأطفال".

ففي هذا التعريف يتضح تقديم المعلومات التالية الخاصة بالمعنى:

أ- تعريف هذا النوع الأدبي بذكر سماته الدلالية الفارقة.

ب- بيان الأشكال والتجليات التي يتخذها مثل هذا اللون الأدبي (وصف فاضح/ مواقف تفصل ما يخدش الحياء؛ إلخ).

ج- ذكر مرادفات للمصطلح (أدب رخيص).

د- بيان للمراحل التاريخية التي يظهر فيها مثل هذا اللون.

وقد تميزت معالجات المعجم لشروح المعاني والتعريفات بإرادة واضحة لتحقيق مستوى متقدمًا من الوضوح، تمثلت في التطبيقات التالية:

أولًا: الحرص على ذكر بعض المرادفات الشارحة أمام المدخل العربي بين قوسين، قبل التعريف.

ومن أمثلة ذلك: المدخل ٤٠/ ٢٩: الحبسة (أو الرتة).

المدخل ٢٠٩/ ص ٩٩: المهرجان (الاحتفال).

المدخل ٣٢١/ ص١٥٩: عناد (إصرار).

(٢) ثم كانت العناية ببيان **مستوى الاستعمال** ذات أثر في إضاءة كثير من المفاهيم الخاصة بعدد كبير من المصطلحات الواردة في المعجم.

وجاءت العناية ببيان مستوى الاستعمال فيما يبدو بسبب من تعدد الحقول المعرفية في هذا المعجم؛ فهو معجم لمصطلحات: أدب الطفل، وفنونه وثقافته، وتربيته؛ مما يلزم معه – في ظل هذا التنوع المعرفي – ضرورة وجود موائز عند احتمال وجود رسوم مصطلحات متحدة أو مشتركة في بعض هذه الحقول؛ بمعنى أنه لما كان واردًا وجود مصطلح صورته واحدة

مستعمل في أكثر من حقل معرفي، لزم معه وجود قرينة دالة على الحقل المراد، المقصود عند التعريف والشرح.

وهو ما تنبه إليه المعجم في بعض المداخل، موضع بين قوسين لفظًا أو عبارة كاشفة عن المجال المقصود، قبل التعريف؛ بيانًا لمستوى الاستعمال وتمييزه؛ منعًا من تداخل المفاهيم أو اضطراب التصورات.

ومن أمثلة ذلك في هذا المعجم:

أ- مدخل٨٣/ ص٤٤: أغنية (مأثورة) لبيان تاريخها، تفريقًا لها عن الأغاني المعاصرة.

ب- مدخل ١٣٩/ ص٦٧: الطفولة (مراحل) أضيفت الكلمة بين القوسين لبيان انتماء المصطلح إلى علم نفس النمو.

ج- مدخل ١٦٨/ ص٨٠: مهارة (عملية)؛ تفريقًا لها عن المهارة الذهنية.

إن هذه القيود التي وضعت بين القوسين - كما ظهر في هذه الأمثلة - تكشف عن بعض ملامح العناية التي قدمها المعجم لمعلومات التعليق على المعنى من جهة بيان مستوى الاستعمال؛ بما يعين على تعيين المجال الذي يراد تحصيل المفهوم الخاص بمصطلحاته.

ومن مجموع ما مرّ في تحليل معلومات البنية الصغرى نلمح فقرًا فيما يتعلق بمعلومات البنية الصغرى المتعلقة بالتعليق على الشكل بدرجة واضحة جدًّا، يقترب من العدم.

ونلمح فقرًا أقل حدة على مستوى معلومات التعليق على المعنى؛ ذلك أن المعلومات الاشتقاقية غائبة تمامًا، كما غابت معلومات التوثيق لموارد المصطلحات والشروح التي عليها!

(٣) معجم الطفولة: مفاهيم مصطلحية:

قراءة في خطاب الوظائف:

إن تحليل معجم الطفولة للدكتور أحمد زلط يكشف عن عدد من الوظائف التي يمكن الاضطلاع بها، واستثمارها في الواقع المعاصر، ويمكن رصد هذه الوظائف في ما يلي:

أولًا: الوظيفة المعرفية:

يمكن أن يقدم هذا المعجم خدمة جليلة على مستوى بناء المفاهيم والتصورات، وضبطها، وهو بعض ما دفعه أصلًا إلى صنعه، كما قرر صانعه في بيان الدوافع وراءه في

مقدمته. إن ثمة إشكالات تتعلق بكثير من المفاهيم، والحقول الفرعية المنضوية تحت أدب الطفل، ولاسيما أن كثيرًا من المصطلحات وافدة من اللغات الأجنبية التي شهدت عناية واسعة بدراسات هذا المجال - وهو الأمر الذي يرجى من هذا المعجم أن يسهم في التعاطي معها بشكل إيجابي؛ لتحقيق تهيئة تسمح بوجود مساحة من المشترك المفاهيمي بين العاملين في هذا المجال.

ثانيًا: الوظيفة الحضارية:

إن تطور العناية بالطفل وثقافته وفنونه والآداب المقدمة له والمقدمة منه معًا له عائد بالمعنى الحضاري العام؛ لأن كل تقدم في مجال تنمية الإنسان، وتزكيته، وترسيخ ذلك من سنوات الطفولة، له أثره البالغ في تحضر الأمة.

وهذا المعجم بتحليل خطاب المقدمة، وتحليل عدد من مداخله يعلن وفاءه للمفهوم الحضاري الذي يراعي هوية الأمة، وينطلق منها، ويسعى إلى تعزيز القيم والمثل العليا، وهو أمر ظاهر في الاستجابة لضرورات وضع القواعد أو الأسس الصحيحة لبناء طفولة (عربية إسلامية) قيمية، تسهم في منظومة الحياة الإنسانية، على حد تعبير المعجم في مقدمته (ص ١٢ - ١٣). وهو الوجه والوظيفة التي ظهرت في بعض التعليقات على معنى عدد من المصطلحات، كما نرى مثلًا في التعليق على معنى مدخل (الأدب المكشوف ١٩٦/ ص٩٢) عندما قال: "ويظهر مثل هذا الأدب الرخيص في فترات الضعف أو الزيف الحضاري. ومنه يجب الاحتراز في تقديم أي من أشكاله للأطفال". وهذه العبارة الأخيرة كاشفة عن الوظيفة الحضارية الكامنة في خلفية التعليق على معنى كثير من المداخل.

وهذه الوظيفة الحضارية تضم تحتها مجموعة من الوظائف الأخرى، يمكن بيانها مجملة في:

أ- الوظيفة التربوية/ الأخلاقية.

ب- الوظيفة السلوكية/ العملية.

ج- الوظيفة الفنية/ الجمالية.

وهي جميعا تتآزر لتنهض بتحقيق الدور الحضاري المنتظر من هذا المعجم في هذا الميدان.

ثالثًا: الوظيفة اللسانية اللغوية:

يبرهن هذا المعجم – شأنه شأن غيره من المعجمات المعاصرة – على شيء ألح عليه في كثير مما أعالجه من بحوث المعجمية، وهو مرونة اللغة العربية، وقدرتها على استيعاب المفاهيم النوعية المختصة في الحقول المعرفية المختلفة، وهذا المعجم بمنهجيته وإجراءاته التي اتبعها – ولاسيما في الإجراء الذي سماه باسم التوليد الاشتقاقي (ص ١٣)، وتوظيف إمكانات عمليتي التعريب والترجمة – يكشف عن قدرة العربية في هذا المجال.

إن تراكم الإنتاج المعرفي في ميدان أدب الطفل وثقافته وتربيته وفنونه، من جانب، ومواكبة ذلك بوضع جهاز اصطلاحي ينهض بمفاهيمه وتصوراته من طرق:

أ- التعريب والترجمة.

ب- التوليد/ الاشتقاقي، بأنواعه المختلفة – دال على ما يمكن أن يقدمه هذا المعجم للوظيفة اللسانية واللغوية على مستويات:

أ- الدفاع عن العربية، في مواجهة اتهامها بعدم القدرة على استيعاب المفاهيم الحديثة.

ب- ترسيخ الإيمان بقدرة اللسان العربي على استيعاب جهازها التصريفي للتعبير عن المفاهيم والتصورات النوعية.

(٤) خاتمة:

حرصت هذه المراجعة العلمية – والمراجعات العلمية بحوث كاملة في التصور العملي المعاصر – على مجموعة من الأهداف، نجملها في ما يلي:

أولًا: أهمية المراجعات العلمية لبحوث أدب الطفل – ولاسيما البحوث المرجعية أو التأسيسية – في الكشف عن منجزها، وتطوير أدواتها، وتهيئة آفاقها المستقبلية.

ثانيًا: متابعة المنجز المعاصر في مصر والعالم العربي، بدراسته وفحصه وتحليله من المنظور النقدي؛ لأهمية ذلك في ظل تنامي العناية ببحوث هذا المجال على المستويين: الفردي، والمؤسسي.

ثالثًا: ضرورة التلبث طويلًا أمام منجز جيل الرواد تعيينًا في هذا المجال؛ لأهميته البالغة على دراسات الأجيال التالية.

إن كل فحص وتحليل ومراجعة لأعمال جيل الرواد يسهم في توجيه الأجيال المتعاقبة بدرجات واسعة؛ نظرًا للمنزلة العلمية والنفسية التي تشغلها في الغالب دراسات الرواد.

ومعجم الطفولة معجم افتتح مجالًا مهمًّا، وما يزال يمثل حالة فريدة في بابه، وكل مراجعة علمية لما جاء به ما تزال تحمل من الفوائد الشيء الكثير.

لقد كشف هذا البحث (المراجعة العلمية لهذا المعجم) عن النتائج التالية:

١- ريادته وأوليته في الثقافة العربية المعاصرة.

٢- استيعابه لكثير من المداخل الموزعة على عدد من الحقول المعرفية المنضوية تحت حقل علوي عام هو: الطفولة، ضمت أدب الطفل، وتربيته، وثقافته، وفنونه.

٣- تنبيهه للمصادر الحديثة في اللغة الإنجليزية؛ طلبًا لصناعة اتفاق مصطلحي، ومفهومي معًا.

٤- ظهر من تحليل هذا المعجم إخلاله بعدد من المبادئ المستقرة في صناعة المعجم الحديث، إن على مستوى البنية الكبرى، فيما يخص:

أ- تصميم واجهة المعجم أو مقدمته، والمعلومات الواجبة فيها.

ب- تصميم الملاحق والمعلومات اللازمة فيها.

وإن على مستوى البنية الصغرى، فيما يخص:

أ- الغياب شبه التام لمعلومات التعليق على الشكل.

ب- غياب بعض معلومات التعليق على المعنى.

إن معجم الطفولة: مفاهيم مصطلحية، افتتح بابًا أو ميدانًا يحتاج إلى مواصلة الجهد والإيجاز.

وحسب هذا المعجم فضلًا أنه شق طريقًا طويلة صعبة، يرجى من أجيال الباحثين أن يواصلوا مسيرته.

المصادر والمراجع:

١- معجم الطفولة: مفاهيم مصطلحية، للدكتور أحمد زلط، هبة النيل، القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ) = ٢٠٠١م.

2- Hartman and Gergory James, (1998)dictionary of lexicography, London and New York.

٥/١
نحو معجم موسوعي لمصطلحات علم تحقيق النصوص التراثية

الدوافع والمصادر:

ظهر علم تحقيق النصوص التراثية في المجال المعرفي العربي المعاصر بتأثير مباشر من الرافدين الكبيرين المتمثلين في:

أولًا: التقاليد الاستشراقية التي شيدت صرح قواعد إصدار النشرات النقدية لنصوص التراث الأوربي القديم.

ثانيًا: التقاليد التراثية العربية التي انبلج نور قواعده في أحضان علم الحديث النبوي الشريف.

ومنذ ذلك الظهور ومحاولات الإضافة إليه متجددة؛ حتى تحقق لقواعد هذا العلم قدرًا واضحًا من الاستقرار. وباتت الحاجة ماسة إلى تجديد عدد من مباحثه؛ طموحًا إلى إحيائه الجديد.

والاعتقاد الصحي يميل إلى أن أية محاولات في سبيل إنجاز هذا الإحياء الجديد يلزمه أمر لم يتحقق إلى الآن، على الرغم من الإضافات الجوهرية التي نهض بها كثير من أبناء جيل الرواد المؤسسين لنظرية تحقيق النصوص التراثية في الثقافة العربية المعاصرة، والأجيال التي تلت هذا الجيل المؤسس.

وهذا الذي نقرر لزومه لعملية الإحياء الجديد لعلم تحقيق النصوص التراثية ماثل في ضرورة العمل على إخراج (معجم جامع لمصطلحيته)، وهي ضرورة معرفية، ومهنية، وحضارية بكل تأكيد.

وفي هذا البحث محاولة لفحص هذه الدعوة من جوانب متعددة، تكشف عن أهميتها لهذا المجال المعرفي المهم للغاية.

obeikandl.com

ويعالج هذا البحث مطلوبه من خلال فحص المطالب التالية:

١. **معجم مصطلحية تحقيق النصوص التراثية: الدوافع والأهمية.**

٢. **معجم مصطلحية علم تحقيق النصوص التراثية: مقالة في تعيين خطاب المصادر.**

٣. **معجم مصطلحية علم تحقيق النصوص التراثية: (نموذج عملي).**

٤. **معجم مصطلحية علم تحقيق النصوص التراثية: مقالة في خطاب الوظائف والمقاصد.**

وفيما يلي بيان هذه المطالب، وفحصها:

١/ الدوافع والأهمية:

يعد أمر العناية بتحرير الجهاز الاصطلاحي لأي ميدان معرفي خطوة ضرورية على طريق تطوير أبحاثه ومسائله؛ ذلك أن هذا التحرير يضع أيدينا على الفروق الدقيقة بين استعمالات المصطلحات في هذا الحقل أو ذاك، وما لحق دلالات هذه المصطلحات من تحولات، أو تطورات على امتداد مسيرة البحث في التطبيقات المختلفة.

وقد شاع استعمال طائفة كبيرة من المصطلحات في ميدان تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة، جاءت إلى مجاله من ثلاثة روافد كبرى أساسية، هي:

أولًا: رافد النقل من التقاليد الاستشراقية المعاصرة، التي كانت نقطة التأثير المباشرة في ظهور التقاليد العربية في الثقافة المعاصرة، ولاسيما التأثير الذي تركه براجشتراسر بعمله الرائد: أصول نقد النصوص ونشر الكتب (١٩٣٢م)، ومحاضراته في هذا الحقل في الجامعة المصرية، التي كانت سببًا مباشرًا في إنجاز عمله الرائد.

ثانيًا: رافد استحياء الموروث المصطلحي الذي ظهر في أحضان علم الحديث النبوي، ولاسيما أن كثيرًا من أبحاث هذا العلم وإجراءاته كانت تتغيا ضبط نصوص الأحاديث، وتوثيقها، ومقابلة روايات بأخرى؛ وهي غايات وإجراءات تقترب جدًّا في كثير من تطبيقاتها من الغايات الحاكمة في حقل تحقيق النصوص التراثية. يقول الدكتور خالد فهمي في كتابه: (معاجم المصطلحات الحديثية العربية المعاصرة، دار المقاصد، القاهرة، ٢٠١٦م، ص٢٨٤):

"إن مصطلح الحديث أسهم بشكل أساسي في بناء علم تحقيق النصوص التراثية في العصر الحديث، وسار تأثيره في علم تحقيق النصوص التراثية في مسارين كبيرين، هما:

أ. تأثيره في البنية المعرفية للعلم من جهة القواعد والإجراءات والأدوات.

ب. تأثيره في ***الجهاز الاصطلاحي*** لعلم تحقيق النصوص التراثية ونقدها".

ثالثًا: رافد ما اخترعه المعاصرون من المصطلحات الحاملة لدلالات عدد من التصورات والمفاهيم المتعلقة ببعض القواعد والإجراءات والأدوات في هذا الحقل المعرفي.

وقد استقرت هذه المصطلحية استقرارًا شبه تام في الأدبيات العربية المعاصرة في هذا الميدان.

والتوجه إلى العناية بجمعها، وتحريرها، وتدوينها في أعمال مرجعية مستقلة من نوع المعجمات المختصة أو الاصطلاحية أمر مهم جدًّا من كثير من الجوانب، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولًا: الدواعي المعرفية:

إن جمع مصطلحية تحقيق النصوص التراثية من شأنه أن يسهم في استقرار قواعد العلم، واستقرار الإجراءات المتعلقة ببحوثه، كما أن من شأنه أن يسهم في تطوير مباحثه، ومسائله المتنوعة.

وهو جمع يدعم الدراسات التاريخية والمقارنة بين المدارس العربية المعاصرة العاملة على تحقيق النصوص التراثية، والكشف عن مستويات قربها وبعدها من التقاليد الاستشراقية، والتقاليد التراثية، من طريق فحص الأجهزة الاصطلاحية المستعملة من جانب المحققين العرب المعاصرين جميعًا.

أضف إلى ذلك أن ثمة فروقًا دلالية بين كثير من المصطلحات التي تبدو متقاربة، أو متداخلة، وجمع هذه المصطلحات في أعمال مرجعية مستقلة تمنح الدارسين الفرصة كاملة لفحص هذه الفروق، والحكم عليها، وربطها بسياقات الأبواب التي تستعمل فيها.

ثانيًا: الدواعي الوطنية/ القومية:

إن جمع مصطلحية تحقيق النصوص التراثية في أعمال مرجعية مستقلة من نوع الأدلة والمعجمات، من شأنه أن يدعم توظيفها في الثقافة الوطنية أو القومية، من خلال ما تسمح به من معاودة الفحص، والمدارسة، والمراجعة، والضبط والتدقيق.

ثالثًا: الدواعي اللسانية:

إن الدفاع عن اللسان الوطني دفاعًا عمليًّا إيجابيًّا يستلزم من أهل العلم في الحقول المعرفية المتنوعة استعماله، وتحميله حقائق هذه العلوم، والإعلان عن جاهزيته لهذا التحمل.

وهذا الاستعمال العملي الإيجابي هو أكبر خدمة تقدم للسان الوطني، وتكشف عن طاقاته الكامنة، ومرونته، واستجابته لحمل التصورات العلمية الدقيقة في الميادين المعرفية المتعددة.

وظهور معجمات لمصطلحات تحقيق النصوص التراثية في العربية المعاصرة نوع من أدب الدفاع العملي الإيجابي عن هذا اللسان وقدراته ومرونته، بطريق تبرهن على استجابته لحمل التصورات والمفاهيم.

رابعًا: الدواعي الحضارية:

إن انتشار صناعة المعجمات المختصة على وجه التعيين، يكشف عن الوعي بقيمة ضبط التصورات، وتيسيرها لجمهور المستعملين من المتعلمين والباحثين والدارسين.

وخدمة الأغراض التعليمية (البيداجوجية)، والتيسير على أنماط من المستفيدين من الأعمال المرجعية – بصناعتها لهم – دليل على التنامي الحضاري.

إن هذه الأربعة الداوعي، قابلة للزيادة عليها، ولكنها صالحة في الكشف عن أهمية هذه الدعوة إلى صناعة معجمات مختصة، بجمع مصطلحية تحقيق النصوص التراثية ونقدها، وتحريرها، وضبط تصوراتها، وما لحق بها في مجالات استعمالاتها من تحولات وتطورات دلالية، وما بينها من فروق دلالية تبعًا لحقول استعمالاتها الفرعية من جانب المحققين المعاصرين، تبعًا لمدارسهم، وروافد التأثير فيهم.

٢/ مصادر مصطلحية تحقيق النصوص التراثية ونقده (مصادر مادة المعجم) :

تعيين مصادر مصطلحية علم تحقيق النصوص التراثية ونقده أمر تأسيسي لازم، وشرط وجود لمن يروم صناعة معجمات جامعة لمفردات هذه المصطلحية.

وتعيين هذه المصادر عمل شاق جدًّا، ويستلزم نوعًا من الوعي، والاحتشاد الشديد، والتعيين الأولي أو المبدئي، يكشف عن صور المصادر التالية:

٢/ ١ أدبيات علم تحقيق النصوص التراثية، ونقده في التقليدين الاستشراقي والعربي المعاصرين:

تمثل أدبيات علم تحقيق النصوص التراثية ونقده في التقاليد الاستشراقية والعربية مصدرًا مهمًّا وأصيلًا لما نروم صنعه من معجمات جامعة لمصطلحية هذا العلم؛ ذلك أنها حفلت بمجموعات ضخمة من الكلمات الفنية المختصة في سياق تعاملها مع مسائل هذا العلم، وحقائقه، وإجراءاته، وأدواته.

ولا يمكن تصور إنجاز معجم لمصطلحية هذا العلم من دون الفراغ من جرد المصطلحات التي استعملتها هذه الأدبيات المعاصرة.

صحيح أن هذه الأدبيات متفاوتة القيمة والأصالة فيما يمكن أن تمدنا به من ألفاظ فنية اصطلاحية حاملة للتصورات المعرفية لحقائق هذا الحقل، ولكنها مع ذلك لازمة جميعًا.

وكل توسع في جمعها، وجرد ما فيها من هذه الألفاظ الفنية المختصة قضية ضرورة منهجية بالأساس.

وفي هذا السياق يمكن تقسيم هذه الأدبيات قسمين ظاهرين، هما:

أولًا: أدبيات جيل الرواد من المنظرين لهذا العلم في العصر الحديث، وهي الأدبيات التي أنجزها: أ. المعلمي اليماني، وأ. عبدالسلام هارون، ود. رمضان عبد التواب، من العرب، وبرجشتراسر، وجان سوفاجيه وريجيس بلاشير من الغرب، بصورة أساسية، مع ما يضاف إليها من محاولات غير مكتملة ولا مستوعبة، من أعمال الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ومن قبلها الدكتور محمد مندور، ومقدمات المحققين بالمستشرقين لما نشروه من نشرات نقدية لمجموعات من النصوص التراثية.

وقد تنبه – مثلًا – الأستاذ عبد السلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى صنع كشاف (فهرس) للمصطلحات الدثرة في كتابه: تحقيق النصوص ونشرها، وتعهده بالإضافة والزيادة عليه من طبعة لأخرى؛ فقد تضمن كشافه الطبعتين الأولى ١٩٥٤م، والثانية ١٩٦٥م نحو خمسين مصطلحًا، على حين تضمن كشاف الطبعتين الثالثة والرابعة ١٩٧٦م خمسة وخمسين مصطلحًا، وكان مما زاد فيها المصطلحات التالية:

أ. إجازة التصحيح. ب. الإغارة على الكتب.

ج. الحروف المتشابهة. د. الضبة.

هـ. النسخة الأم. و. النقط المغربي.

وظاهر جدًّا من هذا النموذج العملي ما يمكن أن ترفدنا به هذه الأدبيات المعاصرة لمعجم متوقع بجميع مصطلحيات هذا العلم الجليل.

٢/ ٢ الأدبيات التراثية والمعاصرة في حقل علم مصطلح الحديث النبوي:

من العلوم المبكرة في تاريخ العلم عند المسلمين علم مصطلح الحديث النبوي، الذي ظهر من غاياته ضبط نقل الحديث النبوي الشريف، وحفظه، وصيانته.

وهذه الغايات تلتقي في بعض جوانبها مع غايات علم تحقيق النصوص التراثية ونقده، الذي يستهدف العناية بالنصوص التراثية، ومعالجتها، وخدمتها، وتوثيق معلوماتها، وإقامة الدليل على صحة قراءتها، وضبطها؛ لتخرج على وفاق مراد أصحابها.

ومن ثم كانت الأدبيات الخاصة بعلم مصطلح الحديث مصدرًا أصيلًا من مصادر مصطلحية علم تحقيق النصوص ونقده في كثير جدًّا من مراحل العمل فيه؛ بدءًا من النساخة، ومرورًا بالمقابلة، والتصحيح، والتوثيق، وانتهاءً بالتدوين والحفظ.

ويعد علم مصطلح الحديث أعظم مصادر مصطلحية علم تحقيق النصوص ونقده على الحقيقة؛ لهذا التقارب بين غايات العلمين.

وصور أدبيات مصطلح الحديث التي يمكن أن ترفد مصطلحية علم تحقيق النصوص التراثية ونقده – متنوعة، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولًا: الأدبيات التراثية؛ بدءًا من الرامهرمزي (ت ٢٦٠هـ) في كتابه: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، وانتهاء بالجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٨هـ) في كتابه: توجيه النظر إلى أصول الأثر، ومرورًا بقائمة طويلة جدًّا من أدبيات هذا الحقل المعرفي المتنوعة، من جهة أنساق التأليف، وكثافة حجومها، وما إلى ذلك.

ومن علماء هذا القسم الذين تركوا أدبيات لا غنى عنها في هذا السياق:

- ابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ) في: مأخذ العلم.
- والإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) في: معرفة علوم الحديث.
- والخطيب البغدادي (ت ٤٦٧هـ) في الجامع، والكفاية، والموضح.
- والقاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) في الإلماع.
- وابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) في: المقدمة.
- والنووي (ت ٦٧٦هـ) في: التقريب.
- وابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) في: الاقتراح.
- وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في: اختصار علوم الحديث.
- وابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) في: أنواع علوم الحديث.
- والسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في: المختصر في أصول الحديث.
- وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في: النخبة، ونزهة النظر (شرح النخبة).
- والسيوطي (ت ٩١١هـ) في: تدريب الراوي.
- وابن الحنبلي (ت ٩٧١هـ) في قفو الأثر.
- والشنشوري (ت ٩٩٨هـ)، في تحقيق المختصر.
- وأبو المحاسن يوسف الفاسي (ت ١٠٥٢هـ) في: طرفة الطرف.
- والحافظ ابن الأهدل (ت ١١٩٧هـ) في: المنهل الروي.
- والصبان (ت ١٢٠٦هـ) في: مصطلح الحديث.

obeikandl.com

- [انظر سهمة هذه الأدبيات فيما تقدمه من اصطلاحات حديثية، ومن ثم تحقيقية: معاجم المصطلحات الحديثية العربية المعاصرة: دراسة معجمية وصفية نقدية، للدكتور خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ٢٠١٦م (ص ٥٢- ٩٠)].

ثانيًا: الأدبيات المعاصرة في علم مصطلح الحديث:

وهذا النوع كثير، متنوع الحجوم، وأنساق التصنيف، وإن غلب على الكتب المندرجة تحته الاجترار، وعدم الإضافة.

ثالثًا: معاجم المصطلحات الحديثية العربية المعاصرة:

وهذا النوع من الأدبيات كثير، ومتنوع المناهج، والمدارس التصنيفية.

وقد توسع الدكتور خالد فهمي في جمعها، ودراستها، وتصنيف مدارسها، واتجاهاتها في كتابه: معاجم المصطلحات الحديثية العربية المعاصرة [دار المقاصد، القاهرة، ٢٠١٦م].

وقد فطن هذا الكتاب إلى التأثير المباشر لمصطلح الحديث في تأسيس الجهاز الاصطلاحي لعلم تحقيق النصوص التراثية ونقده في مبحث مستقل (ص٢٨٣- ٢٨٩) بعنوان: "تأثير مصطلح الحديث في مصطلحية علم تحقيق النصوص التراثية، ونقده".

ومما جاء في نهايته (ص ٢٨٩) قوله: "إن فحص ما سكن بنية علم التحقيق، وجهازه الاصطلاحي يثبت التأثير القوي لمصطلح الحديث فيه. ولعلنا لا نبالغ إن قلنا إن هذا التأثير يفوق في وزنه أشكال تأثير مصطلح الحديث في العلوم الأخرى.

وهو ما أظهر - تبعا لذلك - تأثرًا واضحًا في الجهاز الاصطلاحي لعلم الكتاب المخطوط بالحرف العربي على مستوى مفردة التحقيق، أو غيرها من أعمدة هذا العلم المعاصر".

٢/ ٣ معاجم مصطلحات التاريخ الإسلامي في العربية:

تأسس علم التاريخ عند المسلمين - متأثرًا في بعض جوانب هذا التأسيس - على أمرين مرتبطين ارتباطًا مباشرًا ووثيقًا بعلم مصطلح الحديث، هما:

أولًا: نقل منهج الرواية والإسناد في الكتابة الإخبارية.

ثانيًا: استعمال قطاع كبير من الجهاز الاصطلاحي المتعلق بالرواية، والإسناد، والتصحيح، ومقابلة الأخبار.

وهذان الجانبان يلتقيان مع بعض غايات صنعة تحقيق النصوص التراثية، والإجراءات المتبعة فيها عند معالجة النصوص؛ بهدف تصحيحها تصحيحًا علميًّا، وتوثيقها، وتحريرها، وهي عمليات التحقيق كما استقرت في التقاليد المعاصرة.

ومن مجمل ذلك يظهر أن الجهاز الاصطلاحي لعلم التاريخ الإسلامي يتضمن طائفة ضخمة من المصطلحات المشتركة التي يستعملها علم تحقيق النصوص التراثية.

وهو ما يجعل معجمات مصطلحية التاريخ الإسلامي بمدارسها المختلفة، المحقبة (أي المختصة بتحرير مصطلحات التاريخ الإسلامي المتعلقة بحقبة تاريخية بعينها)، أو المستوعبة – مصدرًا من المصادر الأساسية للمعجم الموسوعي لمصطلحات تحقيق النصوص التراثية المقترح. ويعد كتاب مصطلح التاريخ، للدكتور أسد رستم مثالًا ممتازًا لهذا النمط من الأدبيات والكتابات التي تمتلئ بحصيلة ممتازة من المصطلحات اللازمة لحقل التحقيق.

٢/ ٤ معاجم مصطلحات البحث العلمي ومناهجه المختصة بالتراث العربي:

ثمة محاولات معاصرة اتجهت إلى فحص مصطلحات البحث الأدبي وغيره في التراث العربي، بالإضافة إلى محاولات معاصرة أيضًا اجتهدت في فحص ملامح المنهج العلمي الذي اتبعه العلماء المسلمون.

وهذه الأدبيات – على قلتها الظاهرة – تضمنت بحكم موضوعها ومجالها عددًا كبيرًا من المصطلحات الواقعة في الصميم من مشاغل حقل تحقيق النصوص التراثية.

ومن الممكن التمثيل بعدد من هذه الأدبيات التي نرى فيها مصدرًا مهمًّا وأساسيًّا من مصادر هذا المعجم الموسوعي المقترح لمصطلحات علم تحقيق النصوص التراثية، وهي كما يلي:

أ. مصطلحات البحث والتأليف الأدبي عند العرب، للدكتور أحمد جاسم النجدي [ضمن كتاب المورد: دراسات في اللغة، بغداد، العراق، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦م] (ص ١١٧– ١٤٤). ومما جاء فيه من مصطلحات تحقيق النصوص التراثية: التحرير/ المعارضة/ التعليق/ المقابلة/ النسخ.

ب. معجم مصطلحات البحث العلمي، للدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش [مكتبة العبيكان الرياض، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م]. ومما جاء فيه من مصطلحات التحقيق ما يلي:

- النسخة الأم/ النسخة الثانوية/ الوجادة/ الوراقة.

ج. مجموعة كبيرة من أدبيات مناهج البحث عند المسلمين، من مثل:

- ثقافة الكاتب العربي، للدكتورة تغريد حسن عبد العاطي، القاهرة، ٢٠١٠م.
- مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء المسلمين وفلاسفة الغرب، للدكتور مصطفى حلمي، الإسكندرية، ١٩٩١م.
- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، للدكتور علي سامي النشار، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، للدكتور فرانتز روزنتال، ترجمة: أنيس فريحة، بيروت ١٩٨٤م.
- منهج البحث التاريخي والتدوين التاريخي عند العرب، للدكتور محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، ١٩٩٠م.
- ومما تضمنته من مصطلحات في التحقيق ما يلي:
- تصحيح النص/ النسخ/ المقابلة/ وغير ذلك.

وفحص هذه الأدبيات، وجرد ما تضمنته من مصطلحات أمر مهم جدًّا على طريق الإعداد لصناعة هذا المعجم الموسوعي المقترح لمصطلحات تحقيق النصوص التراثية في المجال العربي.

٢/ ٥ أدبيات علم المخطوط العربي (معجمات مصطلحاته):

يعد تحقيق النصوص فرعًا من فروع الكوديكولوجي/ أو علم المخطوط بالحرف العربي في كثير من الأدبيات التي حددت حدود الخريطة المعرفية لحامل هذا العلم.

وهو الأمر الذي يجعل من هذه الأدبيات ومعجمات مصطلحاتها مصدرًا أصيلًا وأساسيًّا لمصطلحات علم تحقيق النصوص التراثية في اللغة العربية في العصر الحديث.

وتقفز إلى الذهن - هنا - مجموعة من الأدبيات المعاصرة لعلم الكوديكولوجي التي تحتفظ بطائفة كبيرة من مصطلحات التحقيق، يتمثل أشهرها فيما يلي:

obeikandl.com

أ. أدبيات علم المخطوط في الثقافة العربية المعاصرة، للدكتور عبد الستار الحلوجي، في علم المخطوط، والدكتور قاسم السامرائي، في علم الاكتناه.

ب. أدبيات علم المخطوطات المنقول إلى العربية من لغات أجنبية، مثل كتاب فرانسوا ديروش: المدخل إلى علم المخطوط العربي، وغيره.

ج. معجمات مصطلحات الكوديولوجي في اللغة العربية، مثل معجم الدكتور أحمد شوقي بنبين والدكتور مصطفى طوبي.

د. معجمات مصطلحات الكوديولوجي المنقول إلى العربية من لغات أخرى، مثل معجم آدم جاسك: تقاليد المخطوط العربي، والمرجع في المخطوط العربي، وغيرهما.

والحقيقة أن هذا النوع الأخير – هنا – من المصادر التأسيسة يمثل قيمة بارزة؛ بسبب تعامله مع تحقيق النصوص بوصفه فرعًا أصيلًا من فروع حقل علم المخطوط.

وثمة مصادر أخرى تلي هذه الأنواع السابقة في الأهمية من جانب، وفي كثافة جمعها لقطاع من المصطلحات المتعلقة بعلم تحقيق النصوص التراثية، يمكن إجمالها في رءوس العنوانات التالية:

أولًا: معاجم المصطلحيات العربية، من مثل: التعريفات للسيد الشريف الجرجاني ٨١٦هـ) وغيره.

ثانيًا: أدبيات تصنيف العلوم، وموضوعاتها، من مثل كشف الظنون، لحاجي خليفة (ت ق١٢هـ) وغيره.

ثالثًا: أدبيات نقد تحقيق النصوص، مثل: قطوف أدبية، لعبد السلام هارون، وغيره.

رابعًا: أدبيات فهرسة المخوطات.

خامسًا: أدبيات الدراسات التراثية، وتاريخ التراث العربي، وغيرها.

سادسًا: الكشافات المستقلة وغير المستقلة التي صدرت، أو لحقت بعدد من الكتب التراثية، وضمت كشافات للمصطلحات.

وقد توسع هذا البحث في رصد مصادر مصطلحات تحقيق النصوص قصدًا؛ لأسباب كثيرة، منها:

أ. إرادة خدمة المقترح بصورة مستوعبة.

ب. عدم وجود دراسات سابقة معينة برصد مصادر مصطلحية علم تحقيق النصوص التراثية.

ج.خطر قضية جمع مصطلحات هذا العلم، من النواحي المعرفية، والحضارية، واللسانية.

د. ضمان تحقيق أعلى نسبة استيعابية لمصطلحات العلم المقترح جمعها في معجم موسوعي؛ مما يمثل رصيدًا مصطلحيًّا لمادة مصطلحات هذا الميدان المعرفي.

هـ. ضمان الوقوف على قدر كبير من السياقات المتنوعة التي ترد فيها مصطلحات تحقيق النصوص، وهو ما يعين على إنجاز ما يلي:

أولًا: استيعاب الفروق بين المصطلحات المتقاربة في المعنى.

ثانيًا: استيعاب المصطلحات المترادفة.

ثالثًا: استيعاب التطورات التي أصابت طائفة من هذه المصطلحات.

رابعًا: استيعاب الفروق الناشئة من استعمالات المدارس، والجغرافيا المختلفة لمصطلحات تحقيق النصوص.

خامسًا: الوقوف على الفروق الاستعمالية بين التقاليد الاستشراقية، والتقاليد العربية لكثير من مصطلحات هذا الحقل المعرفي.

سادسًا: التمهيد لفحص نسب تأثير المصادر الاستشراقية، والمصادر التراثية في تأسيس التقليد العربي المعاصر في ميدان تحقيق النصوص التراثية.

سابعًا: إتاحة الفرصة أمام جمع مادة المعلومات الموسوعية؛ من أسماء المحققين، وأسماء كتبهم، والمعاهد العلمية المعنية بتحقيق النصوص، وأسماء الدوريات العلمية، والمراجع التأسيسية.

٣/ نحو معجم موسوعي لمصطلحات صنعة تحقيق النصوص التراثية: نموذج عملي:

تقرر برامج صناعة المعجم الحديث أن أي معجم حديث يلزم له معالجة قسمين، هما:

أ. واجهة المعجم؛ أي عنوانه، ومقدمته.

ب. متن المعجم؛ أي صلبه، ومادة مداخله، والمعلومات التي تنهض بالتعليق عليها.

وهو ما يلزم العناية بمعالجتهما في هذا المعجم الموسوعي المقترح؛ إذ تنهض المقدمة ببيان ما يلي:

أولًا: طبيعة هذا المعجم المقترح، وأنه معجم موسوعي مختص، يعنى بتحرير المصطلحات المستعملة في ميدان حقل تحقيق النصوص التراثية، ونقده، مع إضافة نوع معالجة لمجموعة من الأسماء الأعلام، والأماكن، والمؤسسات، والكتب؛ إلخ، تمثل نوعًا من الاصطلاحات في المجال؛ بحكم انتمائه إلى المعجمية الموسوعية.

ثانيًا: الغاية والهدف من هذا المعجم (وهي أهداف معرفية بالأساس لخدمة تحقيق النصوص).

ثالثًا: طبيعة المستعملين المتوقعين الذي يروم المعجم الوصول إليهم.

رابعًا: إرشادات الاستعمال.

خامسًا: الاختصارات والرموز المستعملة في المعجم.

سادسًا: مصادر جمع مادته.

سابعًا: طريقة توثيق الاستشهادات المرجعية.

ثامنًا: المنهج ونظام ترتيب المداخل، ويفضل أن ترتب المداخل/ المصطلحات فيه ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا جذعيًّا، يراعي منطوق المصطلحات، وفق شكل تداوله واستعماله في العلم من غير اللجوء لتطبيقات تقنية الترتيب الجذري؛ إنعامًا في التيسير، ومواكبة للشائع في أنظمة الترتيب المعاصرة، مع ضرورة الوفاء بتطبيقات الإحالة المعجمية، عند وجود ضرورة بين مداخل المعجم؛ تحقيقًا لمبدأ التماسك المعجمي بين المفاهيم المترابطة، والمتقاربة، والمتداخلة.

وفيما يلي تحرير لنموذج من مصطلحات هذا الحقل تحريرًا عمليًّا يكشف عن طريقة العمل المقترح الذي ندعو إلى إنجازه:

(التحقيق):

مصدر حقق الشيء يحققه، انتقل إلى الاسمية، وأصل دلالته دائر على: إحكام الشيء؛ يقول ابن فارس في معجمه: مقاييس اللغة (ح ق) [٢/ ١٥، تحقيق عبد السلام هارون،

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط (٢)١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م]: "الحاء والقاف: أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته". وهو ما يصل بالأمر ليكون يقينيًّا.

وانتقل بهذه الدلالة الأصيلة إلى ميدان علم تحقيق النصوص التراثية؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين [ص/ ٥، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م]: "تحقيق النص معناه: قراءته على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتبه به هذا المؤلف". ثم يقرر أن من الخطأ حصر تحقيق النص في إعداده للنشر، يقول: "وقد وقر في أذهان الناس خطأ أن المراد بتحقيق النص إعداده للنشر حسب القواعد المتبعة فحسب. وليس الأمر كذلك تمامًا، فإن أي باحث ... مطالب بتحقيق النص الذي يستنبط منه نتائج معينة، قبل أن يقدم على استنباط هذه النتائج".

وهذا التعريف راعى التصور العلمي، والغائي لمصطلح التحقيق، وهو ما كشفت عنه كلماته عندما عينت غايته. ورسمت خريطته وحدوده، وهو امتداد لما استقر من لدن عبد السلام هارون في كتابه التأسيسي.

ويقول الأستاذ محمد صالح إبراهيم فرحات (ص١٥٧) [مفهوم التحقيق: الغاية والأداء، دار الفاروق، ط (١) ١٤٣٧هـ=٢٠١٦م]: "التحقيق هو خدمة للنص ذاته خدمة ظاهرة في بنيته الداخلية – المتن، وخدمة للنص من خارجه عن طريق الهامش، ومباحث ضرورية تقدم قبل النص، وفهارس تفصيلية كاشفة جامعة لمحتوياته وأجزائه وتأتي عقبه".

وهذا التعريف راعى حدود المقصود بالتحقيق، وراعى الإجراءات اللازمة، وراعى العمليات الأساسية، وإن فاته ذكر: الملاحق، وتقييد الخدمة بقيد الموثقة!

ويعرفه آدم جاسك Adam Gacek في كتابه (المرجع في علم المخطوط العربي، ترجمة: مراد تدغوت، ومراجعة فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط (١) ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م) (ص٤٠٦/ نقد النص وتحقيقه)، فيقول: "هو التأكد من النص الحقيقي الذي أراده المؤلف. وبعبارة أخرى: هو أسلوب إرجاع النصوص إلى شكلها الأصلي – بقدر الإمكان – من خلال تحرير العلماء".

ويعرف (معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، للدكتور أحمد شوقي بنبين، والدكتور مصطفى طوبي [الخزانة الحسنية، الرباط، المغرب، ط (٣) سنة ٢٠٠٥م (ص/ ٧٤)]، فيقول: "التحقيق: إخراج نص معين في شكل أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه اعتمادًا على المقارنة بين كل النسخ التي بقيت من الكتاب، وهو مصطلح حديث".

وتجمع هذه التعريفات على مفهوم أساسي يحيط بحقيقة، هي الدوران حول إصدار نص مراجع، موثق يستهدف الاقتراب أو مطابقة ما تركه المؤلف للنص مشغلة التحقيق.

ومن مجموع تعريفات مصطلح التحقيق تتضح حدود مفهومه وتصوره فيما يلي:

أولًا: المقدمات، أو المكملات القبلية التي تسبق النص المحقق عند الإخراج، وفيها:

١. كلمة كاشفة عن النص، وأهميته، ودوافع تحقيقه، أو إعادة تحقيقه إن كان سبق نشره.

٢. صنع قائمة بالمؤلفات في متن النص؛ لبيان منزلة النص مشغلة التحقيق من تاريخ التأليف في فنه.

٣. دراسة النص، وتحليل منهجه الذي يلزم معه بيان:

أ. نوع النص من جهة النسق التأليفي (متن أو شرح أو حاشية؛ إلخ).

ب. الانتماء المعرفي للنص (أو فنه وحقله المعرفي) مع الدليل.

ج. بنيته الكبرى (هيكل النص).

د. بنيته الصغرى (مجموعة المعلومات الداخلية، خريطة ترتيبها).

هـ. توثيق نسبة النص، وهويته إلى صاحبه، مع إقامة الدليل الداخلي والخارجي.

وهذه هي الدراسة الفيلولوجية للنص، التي ترعى موضوعه أو متنه أو مادته.

٤. دراسة الوعاء الحامل للنص، ووصف النسخ المخطوطة، ويلزم منها بيان:

أ. الوصف المادي للنسخ الكلي (عدد الصفحات، ومقاس الصفحة، وعدد سطورها).

ب. الوصف المادي التفصيلي (نوع الخط ولوازم الناسخ في الكتابة، والألوان المستعملة فيها، وطريقة ترتيب الصفحات (بالترقيم أو التعقيبات)، ووصف خوارج النص من التمليكات، والسماعات، والحرود والحواشي... إلخ.

ج. بيان معلومات النسخ من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه؛ إلخ.

د. بيان منزلة النسخ.

٣.بيان منهج التحقيق وإجراءاته.

٤. إلحاق تصورات للنسخ المخطوطة.

ثانيًا: النص المحقق.

ثالثًا: الملاحق (إن وجدت).

رابعًا: الكشافات.

ومن المجموع تعريفات مصطلح التحقيق، يتضح انضواء العمليات التالية في حدوده المعرفية:

أولًا: اختيار النص مع إيضاح مسوغات الاختيار.

ثانيًا: جمع نسخ النص المخطوط.

ثالثًا: ترتيب منازل النسخ، لاتخاذ قرار بشأن منهج التحقيق.

رابعًا: نسخ النص (قراءته وضبطه وأداؤه مقروءًا).

خامسًا: التعليق على النص ومعالجته، وتخريج محتوياته، ونقوله، وتوثيق ذلك كله.

سادسًا: المقابلة، واتخاذ قرار حاسم بعد الفراغ من التعليق والتوثيق بشأن ما يوضع في متن النص، وما ينقل فيثبت في الهوامش.

سابعًا: صناعة ما يلزم النص من ملاحق عند الضرورة.

ثامنًا: تكشيف النص، مع تفصيل التوسع في تكشيف المكونات الصغرى من المعلومات، مع رعاية معايير التيسير والتوفير على المستعمل.

obeikandl.com

ويظهر من مراجعة أدبيات المصادر المختلفة التي عرفت مصطلح التحقيق وجود مرادفات تامة تستعمل بمعناه، وهي:

١.التصحيح العلمي للنص (عند المعلمي).

٢. قراءة النص (عند محمود شاكر).

٣.نقد النص (في التقاليد الاستشراقية).

التحقيق الابتدائي.

التحقيق النهائي.

مراجع للاستزادة:

١. مناهج تحقيق النصوص بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب.

٢. مقدمة في المنهج، للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

٣. المرجع في علم المخطوط العربي، لآدم جاسك، ترجمة: مراد تدغوت، ومراجعة: د. فيصل الحفيان.

٤. مفهوم التحقيق: الغاية والأداة، لمحمد صالح.

٥. أنشودة المتن والهامش: نحو إحياء جديد لعلم تحقيق النصوص التراثية، للدكتور خالد فهمي، تحرير: هالة القاضي.

٤/ المعجم الموسوعي المقترح لمصطلحات علم تحقيق النصوص التراثية:

خطاب الوظائف والمقاصد:

من المسائل المهمة الجديرة بالفحص مراجعة الدعوة إلى صناعة المعجم الموسوعي المقترح لمصطلحات علم تحقيق النصوص التراثية، في ضوء المظنون من وظائفه ومقاصده المتوقعة أو المنشودة.

ولعل ما تقدم في واحد من مطالب هذا البحث كاشف عن وجود مجموعة من الدوافع وراء هذه الدعوة إلى إنجاز هذا المعجم الموسوعي المقترح.

obeikandi.com

٤/ ١ وقد تقدمت مجموعة الداوفع التي نجملها في: الداوفع العلمية المعرفية، واللسانية والحضارية، وهي نفسها مجموعة الوظائف المتوقع إنجازها من طريق هذا المعجم الموسوعي المقترح.

٤/ ٢ أما المنشود أن ينهض به هذا المعجم الموسوعي المقترح على مستوى الغايات أو الأهداف، فيكمن في جملة من المقاصد المتوقعة، نجملها فيما يلي:

أولًا: المقصد الديني (حفظ الدين)؛ ذلك أن ظهور المعجم الموسوعي لمصطلحات علم تحقيق النصوص التراثية – بما سيسهم به من تطوير مباحث هذا العلم – سيرقى بالنصوص التي ستحقق، وفي هذا التحقيق خدمة لتراث الأمة الذي ظهر في مجمله خدمة للكتاب العزيز والسنة المطهرة، بما هو أساس فاعل في حركة العلم في الحضارة العربية الإسلامية.

ثانيًا: المقصد الحضاري؛ ذلك أن تطوير علم تحقيق النصوص، وضبط الجهاز المفاهيمي من طريق تحرير تصورات مصطلحاته، سيسهم بالتبعية في ترقية مسائل علم التحقيق، وترقية النصوص المحققة، وترقية ما يترتب على هذه النصوص من أعمال في الحياة والوجود.

ثالثًا: المقصد التيسيري؛ ذلك أن كل منجز يستهدف ضبط التصورات هو بالضرورة مانع من التعسير، ومحقق للتيسير على جملة الطلاب والباحثين والدراسين في مجال التحقيق، وهو ما يعني ما يلي:

أ. رفع الحرج والمشقة على المتعلمين في هذا المجال.

ب. رفع الحرج والمشقة على الباحثين في هذا المجال.

رابعًا: مقصد حفظ العقل: بتحرير التصورات في العلم هذا، ومنع تطرق الاختلاط في المفاهيم في هذا المجال، وتحقيق تقويم الخلل، وتسديد النظر لما فرط من آراء وتصورات في الأدبيات السابقة.

خامسًا: مقصد حفظ المال: إن ضبط التصورات وتحرير المفاهيم مانع من الاختلاط والالتباس، وهو ما يوفر وقتًا للدارسين، ويوفر جهدًا عليهم، وهو ما يترجم في صور مانعة من الهدر الاقتصادي.

سادسًا: مقصد أخلاقي: إن هذا المعجم الموسوعي المقترح - بما سيضمه من مداخل لأجيال من أعلام الرواد في مجال التحقيق، والتنظير له - سيحقق عمليًّا مجموعة من الأخلاق النبيلة، من الوفاء لهم، والإشادة بمنجزهم، وإثبات آرائهم، وهو نوع تقدير لإسهامهم، مفض إلى شكرهم شكرًا عمليًّا.

خاتمة:

إن هذا البحث غطى أربعة مطالب، هي:

١. دوافع الدعوة إلى هذا المعجم الموسوعي المقترح وأهميته.

٢. مصادر هذا المعجم الموسوعي المقترح.

٣. عرض نموذج عملي لمصطلح التحقيق.

٤. وظائف هذا المعجم الموسوعي المقترح ومقاصده.

وقد كشف هذا البحث عن جملة من النتائج، وهي:

أولًا: ظهور الأهمية المعرفية والعلمية، والحضارية واللسانية وراء هذه الدعوة إلى إنجاز هذا المعجم الموسوعي المقترح.

ثانيًا: ظهر تنوع في المصادر المتاحة التي يمكن اعتمادها في إنجاز هذا المعجم الموسوعي المقترح، من مثل:

أ. أدبيات المنظرين لمسائل علم التحقيق في التقليدين الاستشراقي والعربي.

ب. أدبيات علم مصطلح الحديث النبوي.

ج. معاجم مصطلحات التاريخ الإسلامي.

د. معاجم مصطلحات البحث العلمي التأليفي.

هـ. أدبيات علم المخطوط العربي (الكوديكولوجيا).

ثالثًا: الكشف عن جملة من الوظائف والمقاصد المحيطة بالدين، والعقل، والمال، تدعم الدعوة إلى إنجاز هذا المعجم الموسوعي المقترح لمصطلحات علم تحقيق النصوص التراثية.

obeikandl.com

المراجع:

١.أصول نقد النصوص ونشر الكتب، لبرجشتراسر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢. أنشودة المتن والهامش: نحو إحياء جديد لعلم تحقيق النصوص التراثية، للدكتور خالد فهمي، تحرير هالة القاضي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٥م.

٣. تحقيق النصوص ونشرها، للأستاذ عبد السلام هارون، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة (ط٢) ١٩٦٥م و (ط٤) ١٩٧٦م.

٤. المرجع في علم المخطوط العربي لآدم جاسك، ترجمة: مراد تدغوت، مراجعة: د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات ٢٠١٦م.

٥. معاجم المصطلحات الحديثية العربية المعاصرة: دراسة معجمية وصفية نقدية للدكتور خالد فهمي، تقديم الدكتور سعد مصلوح، دار المقاصد، بالقاهرة، ٢٠١٦م.

٦. معجم مصطلحات البحث العلمي، للدكتور محمد أبو داهش، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦م.

٧. مفهوم التحقيق، لمحمد صالح، دار الفاروق، الإسكندرية.

٨. مقدمة في المنهج، للدكتوره عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، ١٩٦٥م.

٩. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م.

***

obeikandi.com

٦/١

من نماذج التطوير الإداري في المنهجية الإسلامية المعاصرة
العناية بالاصطلاحات الفقهية
في مجلة الأحكام العدلية (المجلة)
الملامح والوظائف

مدخل: تاريخ طويل من رعاية برامج إدارة الدولة في الفكر الإسلامي:

كان للنظر إلى الإسلام بوصفه دينًا ينتظم شئون الحياة جميعًا، أثره في ظهور العناية بالفقه السياسي، أو السياسة الشرعية في تراث الحضارة العربية الإسلامية العلمي، وتمددت صور هذه العناية بالتأليف في التراتيب الإدارية للدولة الإسلامية، بدءًا من تاريخ الحكومة النبوية، وما تلا ذلك من عصور زمنية امتدت إلى العصر الحديث.

ونشأ في رحاب هذا العلم، ودار في فلكه مجموعة من المباحث الفرعية المهمة التي كانت أثرًا لتطور العلم في مجال السياسة الشرعية من جانب، وأسهمت في ترقيته وتحديثه، والاقتراب بمعالجاته وبحوثه من روح العصر الحديث؛ بسبب من أمور كثيرة تتعلق بطبيعة العلاقة مع الأمم الأخرى من جانب، وبالانفتاح على المنجز القانوني في هذه الأمم من جانب آخر، وبسبب التطور والتنظيم الذي أصاب فروع علم القانون في العصر الحديث من جانب أخير.

ومما كان من علامات الاستجابة لمطالب ترقية مباحث السياسة الشرعية من جانب اللسانيات، أو علم اللغة ما يلي:

أولًا: عناية كثير من المعجمات اللغوية ذات الصبغة الموسوعية بلغة الفقه السياسي أو السياسة الشرعية أو اصطلاحاتها، في مثل: لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت ٨١٦هـ).

obeikandl.com

ثانيًا: استقلال التصنيف في المصطلحات في مجالات الأصول، والفقه، والتاريخ السياسي في تاريخ المعجمية العربية عند العرب المسلمين، حتى ظهرت قطاعات كاملة من المعجمات المختصة بهذه الميادين العلمية، كانت مشغلة عدد من الدراسات المعجمية واللسانية المعاصرة.

ثالثًا: الاستجابة المؤسسية المعاصرة لإعادة كتابة الاصطلاحات الأصولية والفقهية بصورة معاصرة، تتسم بالتقنين والتنظيم.

وهذا البحث يروم فحص واحدة من التجارب الرائدة في مجال العناية بالمصطلح الفقهي، وتنظيمه وتقنينه في العصر الحديث؛ بما هي نموذج للتطوير الإداري، والقانوني، والدستوري في المنهجية الإسلامية من جانب، وبما يعكس المرونة الذاتية التي يمتلكها التصور الإسلامي نحو الإصلاح الدستوري والقانوني والإداري.

وهذه التجربة ماثلة في منجز: مجلة الأحكام العدلية، "التي تحتوي على القوانين الشرعية، والأحكام العدلية المطابقة للكتب الفقهية"، التي تعد (دستورًا) تعلقت به إرادة الباب العالي في فترة الخلافة العثمانية، بعد إقرار التقرير الذي قدمه عدلي باشا الصدر الأعظم بشأنها في غرة المحرم سنة ١٢٨٦هـ.

ويتناول هذا البحث بالمعالجة المطالب التالية:

١. المصطلح الفقهي: التصور والحدود والتطور.

٢. مجلة الأحكام العدلية: مقالة في التنصيف!

٣. حدود معالجة المصطلح الفقهي في مجلة الأحكام العدلية وكثافته.

٤. المصطلح الفقهي في المجلة: مقالة في معالجة شرح المعنى.

٥. المصطلح الفقهي في المجلة: مصادره، ووظائفه.

obeikandl.com

وفيما يلي بيان كل مطلب من هذه المطالب:

١/ المصطلح الفقهي: التصور والحدود والتطور:

١/ ١ التصور:

المصطلح الفقهي جزء من اصطلاح أوسع عرف في فقه العربية تراثيًّا باسم: المصطلحات العربية الإسلامية، وهي تلك الثروة اللفظية التي ظهرت بأسباب إسلامية في الأساس.

وهذا يعني أن مجيء الإسلام، ونزول الوحي الكريم، وتأسيس الفقه - بما هو البيان عن تكليفات الله تعالى للإنسان الذي ارتضى الإيمان به ومتابعة نبيه الخاتم ﷺ - هو السبب المباشر الذي أنتج مدونة مصطلحية الفقه؛ مما يعني الإقرار بأن هذه المدونة ظهرت بطريق قصدي عمدي لحمل التكاليف والأوامر العملية للمسلمين.

إن المصطلح الفقهي لفظ لغوي، له معناه في اللغة، ثم جاء الإسلام من خلال علم الفقه، فنقل دلالات هذه الألفاظ بوساطة قوانين لغوية؛ من تعميم وتخصيص وانتقال دلالي من غير طريقها؛ لتكون هذه الألفاظ خاصة بحقائق هذا العلم، وهذا النقل العمدي المقصود هو أول ما ميز لغة الاصطلاح الفقهي.

إن تصور مصطلحية الفقه يدور حول مجموعات الألفاظ المستعملة في التعبير عن حقائق علم الفقه؛ بما هو معرفة الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية.

وهذا التصور حاسم في التمييز بين مجالات يمكن أن يقع بينها التداخل، وهي:

أولًا: ألفاظ الفقه؛ بما هي دوال، أو كلمات حاملة لحقائق علم الفقه؛ بما هو علم بالأحكام العملية.

ثانيًا: ألفاظ أصول الفقه؛ بما هي دوال، أو كلمات حاملة لحقائق علم أصول الفقه؛ بما هو علم بالأدلة الكلية.

ثالثًا: ألفاظ أصول الدين؛ بما هي دوال، أو كلمات حاملة لحقائق أصول الدين؛ بما هو علم بالأحكام غير العملية (أو القلبية).

١/ ٢ الحدود:

ومن ثم فإن حدود المصطلحات الفقهية بصورة دقيقة تظهر كما يلي:

أولًا: الألفاظ المعبرة عن الأحكام العملية المرادة من الشارع سبحانه، الموزعة على أبواب الفقه المختلفة؛ من طهارة وصلاة وصيام وحج؛ إلخ.

ثانيًا: الألفاظ الدائرة في فلك علم الفقه، مما يرد في الأدلة التفصيلية من ألفاظ لا تعبر عن أحكام عملية، ولكن لا غنى عنها لبيان ألفاظ الأحكام العملية، كمعنى لفظ: قُرُوء في سياق مصطلحات الطهارة، وكمعنى لفظ: الغائط في سياق مصطلحات هذا الباب نفسه؛ إلخ.

ثالثًا: الأسماء الأعلام المستعملة في كتب الفقه، سواء كانت أسماء أعلام إنسانية أو أسماء أعلام الأماكن، أو أسماء أعلام في صورة عنوانات لكتب بعينها.

وهو ما يعني أن مصطلحات أصول الفقه وأصول الدين ليست واقعة في حدود مصطلحية الفقه بالمعنى الصارم الدقيق، وهو ما يفسر استقلال هذين الجهازين الاصطلاحيين بمعجمات مختصة بجرد مصطلحية كل منهما.

١/ ٣ التطور:

إن استقرار خارطة حدود مصطلحية الفقه الإسلامي في هذه الثلاثة الأبعاد لم يولد مرة واحدة، وإنما أخذ عمرًا طويلًا حتى وصل إلى هذه الحدود، وفيما يلي بيان موجز مكثف لرحلة تطور مصطلحية الفقه الإسلامي في نقاط مركزة:

أولًا: مرحلة الاختلاط: بدأ المصطلح الفقهي أول أمره جزءًا من حقل أوسع، هو حقل الكلمات الإسلامية العربية، وهو حقلٌ ضم ألفاظ الفقه والأصول والعقيدة وغريب الكتاب والسنة؛ أي كل ما أظهره مجيء الإسلام، وكان السبب المباشر في وجوده، وهي مرحلة استغرقت القرن الهجري الأول تقريبًا.

ثانيًا: مرحلة التمايز المبدئي:

في هذه المرحلة حدث تمايز نسبي، ظهر فيه نوع استقلال أحاط بألفاظ الفقه وأصول الفقه معًا.

وهذه المرحلة بدأت مع نشأة الصناعة الفقهية في عهد التابعين وتابعيهم مع توسع نشاط الإقراء والتعليم والاستنباط، وهو أمر منطقي؛ للتعالق والارتباط الواضحين بين الفقه وأصوله.

ثالثًا: مرحلة التمايز الدقيق:

في هذه المرحلة حدث تمايز دقيق، ظهر فيه نوع استقلال المصطلحية الفقهية، بحدودها الثلاثة التي اتضحت في الفقرة (١/ ٢) هنا.

وهو الأمر الذي استقرت عليه معالجتها حتى الآن.

وقد اتخذت العناية بمصطلحية الفقه الإسلامي أشكالًا متنوعة، تجلت في الصور التالية:

أ. العناية بمصطلحات الفقه في مدونات الفقه نفسه.

ب. العناية بمصطلحات معاجم المصطلحيات، تلك التي جمعت مصطلحات العلوم المختلفة التي أنتجتها حضارة العلم في ديار العرب والمسلمين.

ج. العناية بمصطلحات الفقه في معاجم خاصة مستقلة بها.

د. العناية بمصطلحات الفقه في أعمال تقنين الشريعة المعاصرة، كما ظهرت في محاولة المجلة، كما نحللها في هذا العمل.

٢/ مجلة الأحكام العدلية: مقالة في التصنيف:

إن فحص التقرير الذي تقدم به الصدر الأعظم عدلي باشا في غرة المحرم سنة (١٢٨٦هـ) بشأن مجلة الأحكام العدلية، يكشف عن أن هدفها تسهيل الأخذ، والتعامل مع المعاملات الفقهية، أو القانون المدني للمسلمين المعاصرين، يقول التقرير (ص ١٦/ ١٨): "بناء على ذلك لم يزل الأمل معلقًا بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون مضبوطًا، سهل المأخذ، عاريًا من الاختلافات، حاويًا للأقوال المختارة، سهل المطالعة على كل أحد؛ لأنه إذا وجد كتاب على هذا الشكل حصل منه فائدة عظيمة لكل من نواب الشرع، ومن أعضاء المحاكم النظامية، ***والمأمورين بالإدارة***".

وهذا النص واضح في الدلالة على ما قررناه في عنوان هذا البحث، من أن صدور مجلة الأحكام العدلية، وما تضمنته من معالجات المصطلحية الفقهية - يعد شكلًا من أشكال تطوير الإدارة في المنهجية الإسلامية المعاصرة.

وفي شأن بناء المجلة يقرر التقرير (ص ٢٠) ما يلي: "بادرنا إلى ترتيب مجلة مؤلفة من المسائل والأمور الكثيرة الوقوع اللازمة جدًّا من قسم المعاملات الفقهية ***مجموعة من أقوال السادات الحنفية*** الموثوق بها، ***وقسمت إلى كتب متعددة، وسميت بالأحكام العدلية"***.

ويقرر التقرير ما أحدثه بشأن معالجة المصطلحات الفقهية في سياقها فيقول (ص ٢٠) : "في هذه المجلة حرر في أول كل كتاب مقدمة تشتمل على ***الاصطلاحات*** المتعلقة بذلك الكتاب".

وقد جاء بيان أبواب المجلة كما يلي:

- المقدمة، وتحتوي على مقالتين:

- الأولى: في تعريف علم الفقه وتقسيمه.

- الثانية: في بيان القواعد الفقهية.

وفيما يلي بيان لمواقع الاصطلاحات الفقهية من كل كتاب فقهي في المجلة:

- الكتاب الأول: في البيوع:

- المقدمة: في بيان الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالبيوع (من المادة ١٠١ إلى المادة ١٦٦).

- الكتاب الثاني: في الإجارات:

المقدمة: في الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالإجارات (من المادة ٤٠٤ إلى المادة ٤١٩).

- الكتاب الثالث: في الكفالة:

المقدمة: في اصطلاحات فقهية تتعلق بالكفالة (من المادة ٦١٢ إلى المادة ٦٢٠).

- الكتاب الرابع: في الحوالة:

المقدمة: في بيان الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالحوالة (من المادة ٦٧٣ إلى المادة ٦٧٩).

obeikandl.com

- الكتاب الخامس: في الرهن:

المقدمة: في بيان الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالرهن (من المادة ٧٠١ إلى المادة ٧٠٥).

- الكتاب السادس: في الأمانات:

المقدمة: في بيان الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالأمانات (من المادة ٧٦٢ إلى المادة ٧٦٧).

- الكتاب السابع: في الهبة:

- المقدمة: في بيان الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالهبة (من المادة ٨٣٣ إلى المادة ٨٣٦).

- الكتاب الثامن: في الغصب والإتلاف:

- المقدمة: في بيان الاصطلاحات بالغصب والإتلاف (من المادة ٨٨١ إلى المادة ٨٨٩).

- الكتاب التاسع: في الحجر والإكراه والشفعة:

- المقدمة: في الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالحجر والإكراه والشفعة (من المادة ٦٤١ إلى المادة ٩٥٦).

- الكتاب العاشر: في أنواع الشركات:

- المقدمة في بيان بعض اصطلاحات فقهية (مادة واحدة ١٠٤٥).

- الكتاب الحادي عشر: في الوكالة:

- المقدمة: في بعض الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالوكالة.

- (من المادة ١٤٤٩ إلى المادة ١٤٥٠).

- الكتاب الثاني عشر: في الصلح والإبراء:

- المقدمة: في بيان بعض الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالصلح والإبراء (من المادة ١٥٣١ إلى المادة ١٥٣٨).

- الكتاب الثالث عشر: في الإقرار:

opelkandil.com

- المقدمة: في بيان بعض الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالإقرار (من المادة ١٥٧٢إلى المادة ١٥٧٨).

- الكتاب الرابع عشر: في الدعوى:

- المقدمة: في بيان بعض الاصطلاحات الفقهية المتعلقة بالدعوى (من المادة ١٦١٣ إلى المادة ١٦١٥).

- الكتاب الخامس عشر: في البينات والتحليف:

- المقدمة: في بيان بعض الاصطلاحات الفقهية (من المادة ١٦٧٦ إلى المادة ١٦٨٣).

- الكتاب السادس عشر: في القضاء:

- المقدمة: في بيان بعض الاصطلاحات الفقهية (من المادة ١٧٨٤ إلى المادة ١٧٩١).

على امتداد ستة عشر كتابًا عالجت المجلة أبواب فقه المعاملات؛ بما هو مكافئ للقانون المدني، باستثناء مسائل التجارة؛ لخصوصيتها، واتساعها.

وقد جاءت هذه الكتب مرتبة وفق ترتيب كتب السادة الفقهاء الحنفية، على ما يظهر من كتبهم، من مثل: بدائع الصنائع، للكاساني (٥٨٧هـ)، وحاشية رد المحتار، لابن عابدين، بعد إسقاط الكتب التي لا تدخل في المعاملات المكافئة للقانون المدني، وما استلزم ذلك من تعديلات طفيفة.

٣/ حدود معالجة المصطلحات الفقهية في مجلة الأحكام العدلية وكثافتها:

٣/ ١ المعالجة:

عالجت المجلة المصطلحات الفقهية معالجة مطردة في كل الكتب الفقهية، بنسبة مئة في المئة، بمعنى أنه لم يرد كتاب فقهي فيها لم يفتتح بمعالجة المصطلح الفقهي المتعلق بموضوع الكتاب، مستعملة عنوان الكتاب نفسه، باستثناء ثلاث مرات فقط، لم يذكر فيهما عنوان الكتاب مرة أخرى عند معالجة التعريفات (انظر: الكتب أرقام: ١٠/ ١٥/ ١٦).

وقد اتسمت المعالجة بمجموعة من الخصائص جاءت كما يلي:

أولًا: افتتاح كل كتاب فقهي بمادة تعريف المصطلحات الفقهية المتعلقة به.

ثانيًا: استعمال عنوان الكتاب الفقهي نفسه في المقدمات التعريفية المتعلقة ببيان شروح المصطلحات؛ طلبًا للوضوح والتماسك.

ثالثًا: إدراج تعريفات المصطلحات الفقهية ضمن الترقيم العام لمواد المجلة أو الدستور. وهو ما يعني النظر إلى المصطلحات من زاوية تأسيسها للعلم، وقيامه بها. وهي نظرة متقدمة جدًّا ترقى برتبة المفاهيم، وعدها أصلًا لا يمكن الاستهانة به في إجراءات التقنين، وصياغة المواد، والتطوير المؤسسي والإداري.

وقد ظهر من معالجة المجلة لتعريفات المصطلحات الفقهية فيها حرصًا على:

أ. اطراد الترقيم.

ب. اطراد التنظيم، حيث شغلت التعريفات مفتتح كل كتاب فقهي.

ج. اطراد استعمال عنوان الكتاب في عنوان المقدمة المتعلقة ببيان شروح المصطلحات الفقهية، باستثناء ثلاث مرات فقط، هي في الكتب أرقام (١٠/ ١٥/ ١٦).

٣/ ٢ كثافة المصطلحات الفقهية في المجلة:

تضمنت المجلة (١٨٥١) مادة، موزعة على المقدمة التي جاءت في مقالتين، وستة عشر كتابًا، كما سبق بيانه في بند التنصنيف.

وبلغ عدد المواد التي استقلت بتعريفات المصطلحات الفقهية خمسًا وسبعين ومئة مادة (١٧٥م)، بنسبة تقترب من الواحد بالمئة، أو على وجه التعيين: (٩٤.٪) تقريبًا، وفقًا للمعامل الإحصائي البسيط.

وهي نسبة مقبولة جدًّا تعكس منزلة المصطلحية الفقهية في بناء هذا العلم الجليل الشريف. وهي نسبة تتفوق على النسبة الموجودة في أدبيات هذا العلم التراثية، التي تكتفي عادة بتعريف المصطلحات المركزية فقط في مفتتح الكتب والأبواب الفقهية، بحيث لا يمكن أن تصل النسبة المئوية لمعالجة المصطلحية الفقهية في كتب المسائل والفروع والفتاوى إلى هذه النسبة بأي حال.

وقد ازدادت النسبة المئوية لكثافة المصطلحية الفقهية في المجلة، لتصل إلى حدود الواحد بالمئة تقريبًا؛ بسبب عدم الاكتفاء بتعريفات المصطلحات الكبرى التي تمثل عنوانات للكتب

والأبواب، وإنما تجاوزت العناية بها إلى المصطلحات المنضوية تحت هذه المصطلحات العلوية؛ بمعنى أنه عند معالجة المصطلحات الفقهية المتعلقة بالإجارة مثلا – لم تكتف المجلة بتعريف المصطلح العلوي: (الإجارة)، وإنما تجاوزته إلى تعريف المصطلحات المنضوية التالية: (الأجرة/ والآجر/ والمستأجر/ والمأجور/ والمستأجر فيه، بفتح الجيم/ والأجير/ والضمان/ والمسترضع/ والمهايأة)؛ وما إلى ذلك.

وهو أمر التزمته المجلة؛ طلبًا لتحقيق مجموعة من الوظائف المهمة، هي:

أولًا: الحرص على البيان والوضوح، وتحقيق التفهيم، ومنعًا من أي لبس متوقع.

ثانيًا: الحرص على التيسير على مستعملي المجلة، وتوفيرًا لجهدهم ووقتهم.

ثالثًا: الاستيفاء في جمع الألفاظ الدائرة في كل باب، وهو بعض مطالب التقنين الذي يتأسس على الاستقراء التام، وحصر الصور المتنوعة المستعملة في كل كتاب أو باب فقهي.

٤/ المصطلح الفقهي في المجلة: مقالة في طرق الشرح:

كان حرص مجلة الأحكام العدلية على إدراج تعريفات المصطلحات الفقهية في جسم بنائها، وتصميمها يستهدف وظائف مهمة، منها تطوير الخطاب الفقهي، وتطوير البنية الإدارية في الدولة؛ لاعتبارات تحديثية وتيسيرية على عموم الخلق، وسعيًا لبنية تشريعية منتظمة وموحدة.

وهذه الوظائف وغيرها فرضت التعامل مع المصطلحات الفقهية؛ بما هي جزء أصيل من بنية هذا العمل، من منظور يتوخى البيان والوضوح.

وهو ما انعكس على اختيارات المجلة لطرق شرح معاني المصطلحات الفقهية في مقدمات الكتب الفقهية.

لقد تركزت طرق شرح المعنى التي استعملت في النهوض بعبء تفسير معاني هذه المصطلحات الفقهية في ثلاث طرق أساسية، جاءت بالأوزان النسبية التي يعكسها الترتيب التالي:

٤/ ١ طريقة الشرح بالتعريف المحكم.

٤/ ٢ طريقة الشرح بالتعريف الهجين (المحكم والأمثلة التوضيحية معًا).

٤/ ٣ طريقة الشرح بالتعريف المركب/ الممتد (المحكم والمذيل بتعريف بعض قيود التعريفات بعده مباشرة)، وهو ما يمكن أن يكون جماعًا بين التعريف الحقيقي القائم على بيان جوهر المعرف، وبين التعريف بالمثال. وفيما يلي بيان ذلك والتدليل عليه، في صورة موجزة:

١/٤

تنهض طريقة الشرح بالتعريف المحكم على أساس استجماع السمات الدلالية الفارقة التي تميز المصطلح مشغلة التعريف والبيان. وهو ما يعني استعمال مجموعة من القيود في التعريف؛ بهدف تمييز مدلول مصطلح من غيره، وانفراده من الالتباس بغيره، مساويًا في المدلول للمعرف، بفتح الراء المشددة، في الصدق، وهو ما يعرف في صناعة التعريفات عند المناطقة بالتعريف الجامع المانع، أي: الشامل لأفراد المعرف جميعًا، ولا يدخل فيه ما ليس من أفراد المعرف أبدًا.

وقد جاءت هذه الطريقة أساسًا في معالجة تعريفات المصطلحات الفقهية في مقدمات الكتب الفقهية في هذه المجلة؛ ومن أمثلة ذلك:

أ. تعرف المجلة مصطلح (الاستصناع، ص ٣٥/ م١٢٤)، فتقول: "الاستصناع: عقد مقاولة مع أهل الصنعة على أن يعمل شيئًا. فالعامل صانع، والمشتري مستصنع، والشيء مصنوع".

ففي هذا التعريف بيان لما يلي:

أولًا: جوهر مفهوم الاستصناع، وحقيقته؛ بما هو عقد مقاولة، بين طرفين؛ عامل: صانع، ومشتر: مستصنع؛ بكسر النون، ومجرى التعاقد على شيء مصنوع.

ثانيًا: تضمنه قيودًا دالة على انضوائه في جملة عقود البيوع، بدلالة لفظ المشتري.

ثالثًا: تمتعه بالوضوح والتفسير؛ بسبب من اعتماده على ألفاظ متداولة غير عربية.

ب. تقول المجلة في تعريف مصطلح (المحكوم به، ص ٣٦٠/ م١٧٨٧): "المحكوم به: هو الشيء الذي ألزمه الحاكم على المحكوم عليه، وهو إيفاء المحكوم عليه حق المدعى في قضاء الإلزام، وترك المدعي المنازعة في قضاء الترك".

ويتضح من هذا التعريف الحرص على ما يلي:

أولًا: بيان جوهر المعرف (بفتح الراء المشددة) وحقيقته، بما هو الشيء الذي يلزمه الحاكم على المحكوم عليه ...".

ثانيًا: بيان اندراجه تحت كتاب القضاء، بما ظهر في قيود التعريف من كلمات دالة من مثل: "قضاء الإلزام/ وقضاء الترك"، وهو ما يفهم منه اختصاص هذا التعريف بمستوى استعمال خاص بالفقه، والمعاملات والقضاء!

ثالثًا: بيان صوره المختلفة، وهي صورة الإيفاء والأداء في حق المدعي إن كان القضاء إلزامًا، وصورة ترك المنازعة من جانب المدعي إن كان القضاء قضاء ترك.

رابعًا: بيان تمتعه بالوضوح، الذي تحقق من مجموع ما يلي:

- التفريع، وبيان الصور المختلفة.

- سهولة الكلمات المستعملة قيودًا في التعريف، وإتقان كتابتها. فقد ظهر الحرص على استعمال الياء الشامية، المنقوطة في رسم (المدعي)، وهو نوع رسم يحرص على الوضوح ومنع اللبس!

٢/٤

تنهض طريقة الشرح بالتعريف الهجين، كما يبدو من التسمية هذه على أساس يجمع بين طريقتين مجتمعتين، هما:

أولًا: طريقة الشرح بالتعريف المحكم.

ثانيًا: طريقة الشرح بذكر الأمثلة التوضيحية.

وقد جاءت تطبيقات هذه الطريقة في المرتبة الثانية بعد طريقة الشرح بالتعريف المحكم، من حيث كثافة التوظيف، ومن أمثلة ذلك:

أ. تقول المجلة في تعريف مصطلح (الإتلاف، ص ١٢٩/ م٨٨٨): "الإتلاف تسببًا: هو التسبب لتلف شيء؛ يعني إحداث أمر شيء يفضي إلى تلف شيء آخر، على جري العادة. ويقال لفاعله: مستبب؛ كما أن من قطع حبل قنديل معلق؛ يكون سببًا مفضيًا لسقوطه على الأرض، وانكساره، ويكون حينئذ قد أتلف الحبل مباشرة، وكسر القنديل تسببًا؛ وكذلك إذا

شق أحد ظرفًا فيه سمن، وتلف ذلك السمن، يكون قد أتلف الظرف مباشرة والسمن تسببًا".

ويتضح من هذا المثال ما يلي:

أولًا: الحرص على بيان جوهر المعرف - بفتح الراء المشددة - وبيان حقيقته، بما "هو إحداث شيء يفضي إلى فساد شيء آخر وتلفه ...".

ثانيًا: بيان انضواء هذا المصطلح تحت كتاب الإتلاف، بما جرى في تعريفه من قيود عبرت عنها كلمات كاشفة عن هذا الانتماء من مثل: (تلف) و (متسبب) وغيرهما، وهو ما يعني بيان مستوى الاستعمال الخاص بهذا المصطلح، حيث ظهر انتماؤه للغة الفقه، في قسم المعاملات، ضمن كتاب الإتلاف!

ثالثًا: الحرص الواضح على البيان والوضوح من خلال توظيف طريقتين من طرق الشرح، هما:

- طريقة الشرح بالتعريف، واستجماع السمات الدلالية الفارقة والمميزة.

- طريقة الشرح باستعمال الأمثلة التوضيحية التي استثمرها التعريف، من خلال مثالين موضحين؛ أحدهما: لمن قطع حبلًا فتسبب في كسر قنديل كان معلقًا به، ومن شق وعاء أو ظرفًا يحفظ سمنًا؛ فتسبب بهذا الشق في تلف السمن!

رابعًا: الحرص على مبدأ بيان توزيع المسئوليات، من خلال التفصيل في تسميات أطراف المتورطين في: "الإتلاف تسببًا"، وهو ما ظهر من بيان تسمية المحدث التلف، وهو المتسبب!

ب. تقول المجلة في تعرف (المال المنقول، ص ٣٥/ ١٢٨): "(المال) المنقول، هو الشيء الذي يمكن نقله من محل إلى آخر؛ فيشمل: النقود، والعروض، والحيوانات، والمكيلات والموزونات".

ويتضح من هذا المثال ما يلي:

أولًا: بيان جوهر المعرف - المشدد الراء المفتوحة - وبيان حقيقته؛ بما هو: "الشيء الذي يمكن نقله من محل لآخر".

ثانيًا: بيان انتمائه لمستوى استعمال خاص بلغة الفقه، والمعاملات منها، وكتاب البيوع منها، باستعمال ألفاظ دالة على ذلك في التعريف، من مثل: المال المنقول. وبترقيمه ضمن مواد كتاب البيوع في المجلة.

ثالثًا: الحرص على الوضوح من جهتين:

- استعمال كلمات واضحة، قيودًا في التعريف، سهلة التحصيل.

- ضرب أمثلة توضيحية كاشفة عن مفهوم المال المنقول، من مثل: النقود وغيرها.

- استعمال التعريف الاشتمالي، أو ما يمكن أن يكون تعريفًا اشتماليًّا، وهو ما يظهر من بيان ذكر أمثلة المال المنقول على أنها أنواع يشتمل عليها، ويتوزع على صورها.

وهذه الطريقة من طرق الشرح والتعريف المستعملة في معالجة المصطلح الفقهي في المجلة، استهدفت تحقيق وظائف مهمة جدًّا، طالت ما يلي:

أولًا: التفهيم والحرص الشديد على الوضوح لمطالب علمية وعملية.

ثانيًا: التيسير العملي على مستعملي هذا الدستور.

ثالثًا: ضبط التعاملات الإدارية والتنفيذية المستصحبة لتطبيقات المجلة في الإدارة والمحاكم.

٣/٤

تنهض طريقة الشرح بالتعريف المركب أو الممتد - وهي تسمية من اصطلاحنا - على أساس استجماع استثمار أمرين في التعريف، هما:

أولًا: طريقة الشرح بالتعريف المحكم الذي يتأسس على بيان السمات الدلالية الفارقة، وجمعها عند تعريف المصطلح موضع التعريف.

ثانيًا: التمدد بتعريف بعض الألفاظ الواردة في التعريف المحكم، مما يرى فيه صاحب التعريف نوعَ استغلاق وغموض وغرابة، وشرحها، وتفسيرها، بحجم طباعي مائل للصغر، بالقياس بالحجم الطباعي لنص التعريف المحكم.

ومن أمثلة ذلك في تعريفات المجلة:

أ. تقول المجلة في تعريف مصطلح (السلم ص ٣٥/ م١٢٣): "السلم: بيع مؤجل بمعجل؛ أي أن يكون المبيع مؤجلًا والثمن معجلًا".

ب. يتضح من هذا المثال ما يلي:

أولًا: استعمال طريقة الشرح بالتعريف المحكم، متبوعًا بشرح أوسع، وتفصيل أتم. وهو ما سميته بطريقة الشرح بالتعريف المركب الممتد؛ أي المبدوء بالشرح المحكم، والمتبوع بتوضيحه وتفصيله، وقد كان ذلك توصلًا لبيان جوهر المعرف، وحقيقته.

ثانيًا: بيان انضوائه تحت حقل مصطلحات الفقه، والمعاملات والبيوع بقرائن كلمة "بيع" وورود تحت كتاب البيوع.

ثالثًا: الحرص الواضح على البيان والوضوح، وهو السر الحقيقي في هذا الامتداد التفصيلي الذي يشبه أن يكون حاشية على التعريف المفتتح به، وهو الامتداد التفصيلي المبدوء بالمؤشر اللغوي؛ أي بما هي كلمة موضوعة للتفسير!

ج. تقول المجلة في تعريف مصطلح (الانعقاد، ص ٣٤/ ١٠٤): " الانعقاد: تعلق كل من الإيجاب والقبول بالآخر على وجه مشروع يظهر أثره في متعلقهما. والمراد بمتعلقهما: المبيع والثمن والأثر، وهو تملك المشتري المبيع، وتملك البائع الثمن".

ويتضح من هذا المثال ما يلي:

أولًا: بيان جوهر المعرَّف - بفتح الراء المشددة - وبيان حقيقته، بما هو "تعلق كل من الإيجاب والقبول بالآخر على وجه مشروع ...".

ثانيًا: بيان مستوى الاستعمال، بوروده منضويًا تحت كتاب البيوع، متضمنًا في التعريف قيودًا من ألفاظ واضحة الدلالة على العقد، من مثل كلمتي: (الإيجاب/ والقبول).

ثالثًا: إرادة الوضوح والبيان، وهو ما حمل المجلة على توظيف هذه الطريقة الشارحة التي استثمرت طريقتي التعريف بالمحكم، متبوعة بشرحها وتوضيحها وتفصيلها.

وهو التفصيل والشرح والتحشية المبدوءة بالمؤشر اللغوي "والمراد بـ". وهو من التعابير المستعملة في بيان الشروح.

لقد جاءت طرق شرح المعنى المستعملة في معالجة تعريفات المصطلحات في مجلة الأحكام العدلية – حريصة حرصًا بالغًا على التوضيح والبيان، لأغراض علمية وعملية تنفيذية، تستهدف خدمة دوائر الحكم والتنفيذ في الدولة المسلمة من منظور عصري.

ومعالجة تعريفات المصطلحات الفقهية في المجلة أظهرت وعيًا حقيقيًا ممن قام عليها وخدمها، بطبيعة ما يلزم توافره عند معالجة التعريفات، وصناعتها لألفاظ الفقه؛ بما هي مصطلحات يلزم تحديدها، وتعيين المراد من دلالاتها تعيينًا دقيقًا لا يسمح بأي صورة من الصور بالغموض، واللبس أو الاختلاط والعموم، أو الاضطراب والتداخل.

٥/ المصطلح الفقهي في مجلة الأحكام العدلية: مصادره، ووظائفه:

إن فحص التقرير الذي افتتح به بين يدي نص مواد المجلة يكشف عن مجموعة من المصادر التي اعتمدتها في تأسيس نصوص هذه المواد، كما يكشف عن عدد من الوظائف التي تغيت تحقيقها لمستعمليها.

وفيما يلي محاولة لمعالجة هذين المطلبين:

٥/ ١ مصادر المصطلح الفقهي في مجلة الأحكام العدلية:

من الظاهر أن المجلة اعتمدت على نوعين من المصادر التأسيسية التي أسهمت في صياغة تعريفات المصطلحات الفقهية التي اطرد ظهورها في مقدمات كل الكتب الفقهية في هذا العمل التأسيسي التقنيني.

وهذه المصادر يمكن أن تتوزع على نوعين جامعين، هما:

أولًا: المدونات الفقهية الكبرى التي أنجزها السادة الفقهاء الأحناف، ولاسيما المتأخرين منهم.

وجاء في مقدمة هذه المصادر الفقهية الحنفية ما يلي:

أ. كتاب الفتاوى التاتارخانية.

ب. كتاب الفتاوى الهندية (العالمكيرية)؛ نسبة إلى السلطان عالم كير الذي أشار بها سنة ١١١٨هـ.

ج. فتاوى ابن نجيم (ت ٩٧٠هـ).

وليس بمستبعد اعتماد المصادر التالية كذلك:

د. الهداية شرح بداية المبتدى، للمرغيناني (ت ٥٩٣هـ).

هـ. الدر المختار، للحصكفي (ت ١٠٨٨هـ).

و. حاشية الدر المحتار عليها، لابن عابدين.

وغير ذلك (انظر في مصادر الفقه الحنفي: البحث الفقهي: طبيعته – خصائصه – أصوله – مصادره، ص١١٩ – ١٢٩) مكتبة الزهراء، القاهرة (ط١) سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م).

ثانيًا: معجمات المصطلحات الفقهية الحنفية:

كما لا يستبعد أن تكون المجلة قد اعتمدت عددًا من معجمات المصطلحات الفقهية التي صنفها الفقهاء الحنفية، من مثل:

أ. ما صنفه القونوي (ت ٩٧٨هـ) في معجمه: أنيس الفقهاء، في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء.

ب. وما صنفه مصنفك (ت ٨٧٥هـ) في معجمه: الحدود والأحكام الفقهية.

ج. وما صنفه المطرزي (ت ٦١٠هـ) في المغرب في ترتيب المعرب.

د. وما صنفه ابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ) في معجمه: رسالة في حدود الفقه.

هـ. وما صنفه النسفي (ت ٥٣٧هـ) في معجمه: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية على ألفاظ كتب الحنفية.

(انظر في مناهجها وخصائصها: تراث المعاجم الفقهية في العربية، للدكتور خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، (ط٢) ١٤٣٦هـ = ٢٠١٤م).

ولا شك أن الوضوح والبيان الذي تمتعت به معالجة المجلة لتعريفات المصطلحات الفقهية في مفتتح الكتب الفقهية فيها لتكشف عن احتمال جمع المجلة هذه المصادر جميعًا، واعتمادها في صياغة هذه التعريفات، وتحريرها.

obeikandl.com

٥/ ٢ وظائف المصطلحات الفقهية في مجلة الأحاكم العدلية:

يكشف فحص معالجة المجلة للمصطلحات الفقهية باطراد وانتظام معًا عن استهداف مجموعة من الوظائف، يمكن إجمال أظهرها فيما يلي:

أولًا: الوظيفة العلمية، بمعنى وعي المجلة بموقع المصطلحات العلمية الفقهية من بنية العلم الفقهي، ونهوضه بدور تأسيسي في تشييد بنيته.

ثانيًا: الوظيفة العملية، بمعنى وعي المجلة بأهمية تحرير المصطلحات الفقهية في صورة جزء أساسي من بنية المواد المقننة في المجلة؛ منعًا لأية مشكلات عند الممارسة العملية.

واستهداف هذه الوظيفة العملية واضح في التجليات التالية:

أ. استهداف التطوير الإداري في مؤسسات الحكم والقضاء والتنفيذ.

ب. استهداف تحقيق قدر من العصرية في مواجهة المعالجات الغربية القانونية.

ج. استهداف التيسير على المتعاملين مع الجهاز الإداري والقضائي في الدولة الإسلامية المعاصرة، من المواطنين والموظفين على السواء.

ثالثًا: الوظيفة الاصطلاحية، بمعنى عكس قدرة النظام الإسلامي على الاستجابة لدواعي التطوير والإصلاح الذاتي الداخلي.

رابعًا: الوظيفة الحضارية، الظاهرة في تطويع الكتابة الفقهية للظروف العصرية.

خامسًا: الوظيفة الدفاعية، بمعنى توجه العلماء المسلمين المعاصرين للدفاع عن منظومة الفقه الإسلامي؛ بتطويرها، وإعادة صياغتها في مواجهة الوافد الغربي في مجال التشريع والتقنين.

خاتمة:

كشف هذا البحث عن عدد من النتائج المهمة في مجال الكتابة العلمية في مجال المصطلح الفقهي، من مثل:

أولًا: الاستجابة لدواعي التطوير، والتقنين المعاصرة.

ثانيًا: وعي المجتمع العلمي المعاصر بأهمية المصطلحات الفقهية في تأسيس عمليات التقنين، للمعاملات الفقهية.

obeikandi.com

ثالثًا: كشفت تجربة المجلة عن الموقع الثابت والمنتظم للمصطلح الفقهي في عمليات التقنين، وهو الموقع الافتتاحي التأسيسي الذي يلزم البدء به، وهو ما ظهر في مقدمات الكتب الفقهية جميعًا في المجلة.

رابعًا: حرصت المجلة على تحقيق أعلى درجات الوضوح والبيان في معالجاتها لتحرير التعريفات.

خامسًا: استثمرت المجلة طرقًا بعينها في شرح معاني المصطلحات الفقهية، هي:

أ. طريقة الشرح بالتعريف المحكم.

ب. طريقة الشرح بالتعريف الهجين.

ج. طريقة الشرح بالتعريف المركب الممتد.

وهي جميعًا مختارة بعناية لتحقيق أعلى درجات الوضوح.

سادسًا: اعتمدت المجلة – فيما يبدو – على مجموعتين من مجموعات المصادر الفقهية الحنفية، هي:

أ. مجموعة مصادر المدونة الفقهية، ولاسيما للمتأخرين من الفقهاء الأحناف.

ب. مجموعة مصادر المعجمات الفقهية التي صنعها السادة الفقهاء الأحناف.

سابعًا: ظهر استهداف المجلة تحقيق مجموعة من الوظائف، تركزت في الوظائف العلمية، والعملية، والاصطلاحية، والحضارية.

المصادر والمراجع:

١. البحث الفقهي: طبيعته، خصائصه، أصوله، مصادره، للدكتور إسماعيل سالم عبد العال، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٢. تخريج الدلالات السمعية، للخزاعي، تحقيق: محمد علي أبو سلامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٣. التراتيب الإدارية (نظام الحكومة النبوية)، للكتاني، بيروت، ١٣٤٧هـ.

٤. تراث المعاجم الفقهية في العربية، للدكتور خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط١٤٣٦،٢هـ = ٢٠١٤م.

٥. مجلة الأحكام العدلية، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠٢هـ.

obeikandi.com

٧/١

قاموس الإحالات الضمنية
مراجعة علمية نقدية

١. مدخل: لا حدود للتجديد:

تعد الأعمال المرجعية بأنواعها المختلفة - ولاسيما المعجمات المختصة - مهمة جدًّا، للباحثين والمثقفين المعاصرين على السواء؛ ذلك أنها تمهد الطريق، وتعين على تذليل كثير من العقبات العلمية، وتختصر كثيرًا من الوقت، وتوفر كثيرًا من الجهد.

وهي لأجل ذلك وغيره تشغل مكانًا مرموقًا في قوائم المراجع في عمليات إنجاز البحوث المعرفية في مراحلها المختلفة؛ جمعا للمادة، أو مناقشة وتحليلًا، أو تدليلًا وترجيحًا.

ومراجعة تاريخ المعجمية في الثقافات الإنسانية على امتداد التاريخ تكشف عن تطور، وتنوع مذهلين أصابا منجزها من جهات كثيرة.

وهو الأمر الذي يجعل من الصعوبة صنع خريطة ذهنية لأنواع المعجمات من جهة الحقول المعرفية التي تمددت؛ لتغطيها وتخدمها، بحيث يصبح القول الذي يقرر أنه لا حدود للإحاطة بمدى التجديد في التصنيف الموضوعي في تاريخ المعجمية في الثقافات المختلفة - صحيحا بامتياز.

والمعجم الذي نروم مراجعته مراجعة علمية نقدية واحد من الأدلة على هذا الحكم الذي قررناه.

قاموس الإحالات الضمنية عمل مرجعي جبار، وجيد في نوعه ومادته معًا، صدر في لغته الأصلية/ الإنجليزية عن مطبعة جامعة أكسفورد، في طبعتين؛ أولاهما: ٢٠٠١م، وأخراهما: ٢٠٠٥م.

وقد حرر هذه الطبعة مجموعة من المختصين، هم:

أ. أندرو ديلاهونتي.

ب. شيلا ديجنن.

ج. بيتي ستوك.

وترجمه إلى العربية مجموعة من المختصين، هم:

أ. أيمن حلمي محمود.

ب. عاطف سيد عثمان.

ج. أحمد الروبي.

وهم جميعًا حائزون لدرجات علمية في اللغة الإنجليزية وآدابها، ومتمرسون في أعمال الترجمة عنها، ولهم سهمة مذكورة في هذا الميدان.

وقد صدرت هذه الترجمة العربية عن المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م (٢٣١ص).

ونعالج هذه المراجعة النقدية تبعًا للمطالب التالية:

١. قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية: خطاب البنية.

١.١. البنية الكبرى (واجهة المعجم/ ومتن المعجم/ وملاحق المعجم).

٢.١. البنية الصغرى (معلومات التعليق على المداخل).

٢. قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية: خطاب الانتماء المعرفي.

٣. قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية: خطاب الوظائف والاستثمار.

وفيما يلي تحليل لعناصر هذه المراجعة، موزعة على ما ذكرت من مطالب، مستصحبًا روحًا نقدية من منظور البحث المعجمي.

(١) قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية: خطاب البنية المعجمية:

يعرف قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية في مقدمته هذا المصطلح، فيقول (ص١٣): "ما الإحالة الضمنية؟ عندما نوظف إحالة ضمنية فإننا نذكر اسم شخص حقيقي، أو نستدعي بعض المعاني الإضافية التي تمثل بعض الصفات، أو الخصائص التي صارت الكلمة رمزًا لها".

obeikandl.com

وطبيعة هذا المعجم: "قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية" (أنه) يهدف إلى التعرف على مثل هذه الإحالات الضمنية المستخدمة في الإنجليزية، وتوضيحها، وشرح معناها باقتباسات من مجموعة منوعة من النصوص".

وقد صمم هذا المعجم وفق منهجية مستقرة في صناعة المعجم، شكلت بنيته العامة بفرعيها: الكبرى والصغرى.

(١. ١) البنية الكبرى لقاموس أكسفورد للإحالات الضمنية:

جاء هذا المعجم في ثلاثة أقسام أساسية، شكلت عمود الصورة لبنيته الكبرى، هي في الطبعة العربية كما يلي:

أ. واجهة المعجم.

ب. متن المعجم/ أو صلبه.

ج. ملاحق المعجم أو كشافاته.

أ/ واجهة المعجم:

أول شيء يواجه مستعمل أي عمل مرجعي هو واجهته front matter، وقد ضمت واجهة هذا المعجم المكونات التالية:

أولًا: صفحة العنوان: وقد احتوت على المعلومات التالية:

(أ) عنوان المعجم، وهو: قاموس الإحالات الضمنية، وهو ترجمة دقيقة للعنوان الإنجليزي: dictionary of allusions

(ب) محرري المعجم، وهم: أندرو ديلاهونتي/ وشيلا ديجنن/ وبيتي ستوك، وهم في الحقيقة صانعون بالمعنى المباشر، وهو المعنى المفهوم من التحرير في الصناعة المعجمية؛ أي هم الذين جمعوا مادته، ورتبوها، وراجعوها.

(ج) مترجمي المعجم إلى العربية، وهم: أيمن حلمي/ وعاطف عثمان/ وأحمد الروبي، وهم جميعًا حائزون على درجات جامعية في اللغة الإنجليزية، وآدابها، ومترجمون متمرسون محترفون، لهم إسهام في الترجمة الأدبية عن الإنجليزية.

وهو الأمر الذي يبعث بالطمأنينة بصورة نظرية في هذه الترجمة العربية لهذا المعجم الفريد.

وقد كان من المهم للغاية التعريف بمحرري هذا المعجم؛ لمنحه قدرا من الموثوقية لدى شرائح مستعمليه.

ثانيًا: مقدمة المترجمين:

أحسن مترجمو هذا المعجم عندما صنعوا مقدمة بين يدي ترجمتهم، نهضت بتعريف مجموعة أمور مهمة، واستكملوا ما فرط من مقدمة المعجم الأصلية. وقد احتوت هذه المقدمة على ما يلي من المعلومات:

أ. محتويات المعجم بصورة إجمالية، أو حدود الإحالات الضمنية الواردة في المعجم، يقول (ص/ ٩): "ما الذي يجده القارئ في قاموس: أكسفورد للإحالات الضمنية؟" .. ثم يجيب فيقول: "الشخصيات والأحداث، والحكايات، والعبارات، وحتى بعض الكلمات التي تميزت بما يكفي وترسخت في الوعي الجمعي بما يكفي؛ لتستخدم إحالة ضمنية في الثقافة الإنجليزية".

ب. مصادر المعجم بصورة إجمالية، يقول (ص/ ٩): "إن مصادر هذا العمل الفريد لا تقتصر فقط على الأعمال الأدبية من مسرحيات، وروايات، وقصص، وقصائد؛ إلخ، ولكنها تشمل أيضًا: الكتاب المقدس، والمثولوجيا- الكلاسيكية، والعديد من الأعمال الفنية، والإذاعية، والمرئية، والعديد من الشخصيات الحقيقية، والخيالية".

ج. بعض أهداف هذه الترجمة إلى العربية (ص/ ٩) يقول: "يمكن القول إن ترجمة هذا القاموس إلى اللغة العربية تقدم طريقًا مختصرة، ومشوقة في الوقت نفسه إلى الثقافة الغربية".

ويضيف كذلك أن هذه الترجمة يمكن أن تمهد الطريق لصناعة معجم للإحالات الضمنية المستعملة في الثقافة العربية.

د. منهج ترتيب المداخل في هذا المعجم، وهو مرتب وفقًا للنظام الألفبائي، يقول: "ترجمة مداخل هذا القاموس مرتبة أبجديًّا (يقصد ألفبائيًّا) وفقًا للنسخة الإنجليزية"، وهو ما يعني أن هذا المعجم ضم خمسة وعشرين فصلًا على عدة الحروف الهجائية في الألفبائية الإنجليزية.

هـ. بعض إرشادات الاستعمال للمستعلمين العرب، من مثل الإشارة إلى المسرد العربي الإنجليزي الذي ييسر الوصول إلى المداخل المرادة من جانب المستعمل العربي.

و. بيان ما تضمنته هذه الترجمة من كشافات ومسارد لخدمة المستعمل العربي (ص/ ١٠).

ز. بيان بعض المصادر المساعدة في عملية الترجمة (ص/ ١٠).

ح. بيان بعض الصعوبات التي واجهت المترجمين، ولاسيما ما يتعلق منها بترجمة الاقتباسات، وامتدادها الزمني على مدى ما يقرب من أربعة قرون، واستيعابًا لمئات الأعمال الأدبية.

وهذه المقدمة - بما احتوته من معلومات - جاءت مثالًا جيدًا لما ينبغي أن تكون عليه مقدمات المعجمات كما تقرر أصول المعجمية المعاصرة. وإن فاتها عدد من الأمور من مثل:

أ- بيان الغرض الذي حكم صانعيها عند صناعتها، والأهداف التي توخوا الوفاء بها.

ب- بيان الطريقة التي جمع بها المحررون مادتهم، ومنهج هذا الجمع، وتفسير حدوده الزمنية، والمكانية، واللغوية.

ج- بيان أنواع مستعملي هذا المعجم المتوقعين.

د- بيان الاختصارات، والرموز، وتفسيرها.

ثالثًا: مقدمة المعجم في نشرته الأصلية:

احتوت مقدمة المعجم مجموعة من المعلومات، هي:

أ. تعريف مصطلح الإحالة الضمنية (ص/ ١٣).

ب. بيان طرق استعمال المؤلفين للإحالات الضمنية، يقول (ص/ ١٣): "يستخدم الكُتَّاب الإحالات الضمنية بطرق متنوعة؛ فيمكن أن تستخدم بوصفها نوعًا من الاختزال يستدعي لحظيًّا خبرة إنسانية معقدة، لا تتجزأ من قصة أو حدث درامي".

ج. بيان بعض وظائف الإحالات الضمنية، يقول (ص/ ١٣): "الإحالات الضمنية يمكن أن تنقل صورًا بصرية قوية ... (و) غالبًا ما يمكن حشد الكثير من المعاني في إحالة ضمنية مختارة بعناية أكثر منه في كلمة وصفية مكافئة تقريبًا من اللغة العامة؛ إما لأن الإحالة

الضمنية يمكن أن تحمل بعض الدلالات من القصة الكاملة التي أخذت منها؛ وإما لأن اسم الفرد يمكن أن يرتبط بأكثر من صفة مميزة واحدة".

د. بيان مصادر الإحالات الضمنية في الإنجليزية، يقول (ص/ ١٤): "تأتي غالبية الإحالات الضمنية في الإنجليزية من: الميثولوجيا الكلاسيكية، والكتاب المقدس، وبخاصة العهد القديم. هذه القصص القديمة ... تظل حية في وعينا الجمعي".

"من المصادر الخصبة الأخرى: الفلكور، والأسطورة ... (وبعض) الأعمال الفردية ... والإحالات الضمنية الحديثة غالبًا ما تأتي من الوسيطين البصريين: السينما والتلفزيون ... ومن عالمي القصص الهزلية المصورة، والأفلام المتحركة ... (و) وألعاب الكومبيوتر".

هـ. بيان منهج ترتيب مداخل المعجم. وقد كشفت المقدمة أن هذا المعجم رتب مداخله وفق منهجين تبعًا لطبيعته.

فقد رتب المداخل في الطبعة الأولى وفق المنهج المفهومي أو وفق منهجية الموضوعات والحقول الدلالية أو المجالات الدلالية.

ثم عاد فرتب مداخله وفق النظام الهجائي الألفبائي مراعيًا الأبجدية الإنجليزية؛ تيسيرًا على المستعملين، مع صناعة كشاف موضوعي في آخر الطبعة، وهذا هو المنهج الذي صدرت عنه الطبعة الثانية التي ترجمت إلى العربية. يقول (ص/ ١٥): "هذه الطبعة الثانية من " قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية"، مثل الأولى تعتمد في الأساس على شواهد الاقتباسات المجمعة؛ بوصفها مصدرًا لمادته. تأتي هذه الطبعة مرتبة بالكامل ترتيبًا أبجديًّا (يقصد ألفبائيًّا)، فالنسخة الأصلية كان لها بنية موضوعية توجد بها المداخل مجمعة تحت موضوعات ... في الطبعة الجديدة (هذه) تم الاحتفاظ بهذه البنية في شكل مسرد للموضوعات؛ ليمكن القراء من اكتشاف الإحالات الضمنية المختلفة التي يمكن استخدامها في سياقات مشابهة، ويمكن أن يستخدم مسرد الموضوعات بنفس الطريقة؛ بوصفه قاموسًا للمرادفات؛ لإيجاد المداخل المختلفة التي يمكن توظيفها في سياقات مشابهة".

و. بيان الإضافات التي شملتها هذه الطبعة، يقول (ص/ ١٦): "لقد أضفنا قرابة (٣٠٠) مدخل جديد لهذه الطبعة الجديدة". ليزيد عدد مداخلها على ألف وثلاثمئة مدخل تقريبًا.

ز. بيان سهمة نفر من المساعدين الذين أسهموا في العمل على إنجاز هذا المعجم.

وقد أخلت هذه المقدمة ببعض ما يلزم ظهوره فيها، وهو ما ذكرناه في سياق تحليل مقدمة الترجمة.

(ب) متن المعجم/ صلبه:

متن المعجم أو صلبه أو middle matter هو عصب هيكله، أو هو المعجم إن شئنا التخليص.

جاء هذا المعجم في خمسة وعشرين فصلًا، كل فصل للمداخل المبدوءة بأحد الحروف الهجائية الإنجليزية، وهو ما يعني أن المعجم رتب مداخله خارجيًّا ترتيبًا هجائيًّا ألفبائيًّا.

ورتب المداخل في كل فصل/ أو حرف هجائي - وهو الترتيب الداخلي - ترتيبًا ألفبائيًّا كذلك، راعى فيه ترتيب الألفبائية الإنجليزية.

وقد ترجم متن المعجم أو صلبه إلى العربية، مرتبًا ترتيب الأصل الإنجليزي، ثم روعي المستعمل العربي من طريق صناعة مسرد عربي/ إنجليزي؛ ليسهل الوصول إلى المدخل المطلوب في يسر وسهولة.

ويلاحظ من فحص هذا الترتيب بعض الملاحظ، كان يلزم التنبيه عليها؛ بما هي من إرشادات الاستعمال في أي من مقدمتي المعجم، منها: اعتبار اسم العائلة في المداخل التي من نوع أسماء الأعلام، وهو ما يفسر ورود المدخل (تشارلز آدمز) في فصل الألف (A)، وكان حقه أن يكتب (ص/ ٢٩) هكذا Addams, Charles = آدمز، تشارلز، وكذلك المدخل: (ص/ ٤٣) هوارشيو ألجر = Horatio Alger كان حقه أن يرد هكذا: ألجر، هوارشيوا = Alger Horatio، وغير ذلك.

[انظر المداخل التالية: محمد **علي**، ص٤٧/ عيدي **أمين**، ص ٥٢ / هانز كريستيان **أندرسون**، ص ٥٧/ جوني **أبلسيد**، ص ٦٨/ إنوك **أردين**، ص ٧٣ / بيندكت **أرنولد**، ص ٨١/ الملك **أرثر**، ص ٨٣/ فريد **أستير**، ص ٨٦/ تشارلز **أطلس**، ص ٩١/ القديس أوغستين، ص ٩٥/ فرانسيس بيكون، ص ١٠٥] وهكذا في جميع فصول المعجم.

ج. ملاحق المعجم:

جاء ثالث أقسام المعجم (بنية المعجم الكبرى) خاصًّا بملاحقه وكشافاته ومساردة، وقد ضم هذا القسم من بنية هذا المعجم الكبرى العناصر التالية:

أولًا: كشاف الموضوعات، وهو مرتب كما يلي:

مدخل للموضوع، وتحته المداخل المنضوية تحته، وأمام كل مدخل المؤشر المكافئ لموضعه من المعجم (وفق الطبعة العربية).

وقد جاء غير مرتب ألفبائيًّا للأسف الشديد!

ثانيًا: مسرد الأعمال الأدبية والفنية.

وهو مسرد يضم (ص ١٠٤٥): "أسفار الكتاب المقدس، والأعمال الأدبية، والفنية، واللوحات، والتماثيل، والأفلام السينمائية، والأوبرات، والمؤلفات الموسيقية، وأسماء الصحف، والبرامج الإذاعية، والتليفزيونية التي ورد ذكرها في هذا القاموس"، وهو مسرد مرتب وفق المداخل العربية، وبإزائها المكافئات الإنجليزية، وكان يحتاج إلى ذكر المؤشر المكاني لكل مدخل؛ إنعاما في التيسير على المستعمل العربي.

وهذان المسردان أو الكشافان مهمان جدًّا، جاءا استجابة وتطبيقًا لمبدأ مستقر في الصناعة المعجمية الحديثة، هو مبدأ رعاية منظور المستعمل، الذي يرعى مجموعة محددات استعمالية هي:

أولًا: التيسير على المستعمل بشكل عام.

ثانيًا: توفير وقت المستعمل.

ثالثًا: توفير جهد المستعمل.

رابعًا: استثمار الملكات الاستعمالية المركوزة في المستعمل، من مثل الترتيب الألفبائي.

ولوحظ أن المؤشرات المكانية أو أرقام الصفحات المذكورة أمام المداخل في المسارد والكشافات غير منضبطة، ويبدو أنها مرحلة بواقع صفحتين زيدتا على كل رقم!

obeikandl.com

(٢.١) البنية الصغرى لقاموس أكسفورد للإحالات الضمنية:

البنية الصغرى هي جماع المعلومات التي ترد أمام المداخل؛ بقصد التعليق عليها، وإضاءتها، وتفسيرها.

وهذه المعلومات قسمان هما:

أولًا: معلومات التعليق على شكل المدخل أو صيغته.

ثانيًا: معلومات التعليق على معنى المدخل ودلالاته، وتعريفه.

وفحص البنية الصغرى لمعجم أكسفورد للإحالات الضمنية يكشف عن العناية بمعلومات التعليق على المعنى، والدلالة والمعلومات التي تشرح التصورات والمفاهيم الخاصة بالإحالات الضمنية.

وقد أمكن استخراج ملامح منهج إيراد معلومات التعليق على المداخل في هذا المعجم، التي تلخصت فيما يلي:

أولًا: التعريف بالمدخل، وبيان ما به قيام التصور عنه، وتفسير المراد منه والمقصود به.

ثانيًا: بيان انتماء المدخل للحقبة التاريخية الوارد منها.

ثالثًا: بيان انتماء المدخل لمصدره الذي انحدر منه إلى الإحالات الضمنية.

رابعًا: ذكر الاقتباس الدال على توظيف المدخل؛ بما هو إحالة ضمنية في العمل الأدبي.

خامسًا: توثيق الاقتباس:

وفيما يلي أمثلة ونماذج لهذه المنهجية شبه المطردة للتعليق على مداخل هذا العمل المرجعي:

" علق المعجم على المدخل (هاجر/ Hager، ص/ ٤٢٥) بقوله: "هاجر: في الكتاب المقدس ... هي الخادمة المصرية لسارة، زوجة إبراهم (سيدنا إبراهيم) أنجبت لإبراهم ولدًا اسمه إسماعيل (التكوين ١٦/ ٢١)، أبعدت هي وولدها بعد أن أنجبت سارة ابنها إسحاق.

/ بجوار الشجيرة اللبنية جلست المرأة الكفيرية ساكنة – دار بخلده أنها مثل ***هاجر*** دفعتها سيدتها نحو صحراء مقفرة لتموت.

/ أوليف شراينر: "قصة مزرعة أفريقية ١٨٨٣م".

ويتضح من تحليل هذا التعليق رعاية للمعلومات التالية:

أولًا: بيان المصدر الذي دخل منه المدخل إلى الإحالات الضمنية (في الكتاب المقدس).

ثانيًا: تعريف المدخل بطريقة الشرح بالتعريف المحكم الذي يجمع للمدخل ما يميزه عن سمات دلالية فارقة، وبطريقة الشرح بالعلاقات.

ثالثًا: بيان الانتماء التاريخي للمدخل (من خلال معلومات زواجها بإبراهيم وإنجابها لإسماعيل).

رابعًا: إيراد الاقتباس الدال على استثمار المدخل / الإحالة الضمنية.

خامسًا: توثيق الاقتباس، بذكر العمل الأدبي الذي اقتبس منه.

ومن الأمثلة أيضًا ما جاء في التعليق على المدخل (جنة عدن/ عدن، ص ٣٢١/ Garden of Eden/ Eden:

يقول المعجم: "عدن (تعني: بهجة)، أو جنة عدن: كانت مستقر آدم وحواء في قصة الكتاب المقدس عن الخلق، طردهما الله منها؛ لعصيانهما بأكل الثمرة المحرمة من شجرة المعرفة. يعتقد أنها مكان وافر الجمال، تنمو فيه كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل (التكوين ٢/ ٩). يمكن أن يستخدم الاسم للإشارة إلى مكان أو حالة فائقة من السعادة والبراءة والانسجام.

انظر أيضًا: آدم وحواء.

/ استقرت عيناه بسعادة على الخضرة المنبسطة لأشجار الخبز.

يا إلهي إنها مثل ***جنة عدن***/.

– و. سومرست: "ماكنتوس" في "كل أنحاء العالم" ١٩٥١م.

/ ولكن كان هذا بالطريقة التي نقلتها– غابة خلاص ***وعدن***/

– توماس كينيلي "صانع اللعب" ١٩٨٧م.

/ لأول سبعة آلاف قدم هي جنة عدن، وفرة من زهور الأوركيد، طيور طنانة، وجداول صغيرة جدًّا من ماء سائغ، يسيل بمعجزة على جانب كل طريق/

– لوي دي بير ينيير "حرب أجزاء دون إيمانويل السفلى" ١٩٩٠م.

/ أزهار وشجيرات وشتلات أحضرت إلى هنا بجذورها وطينها، ووضعت في سلال وعلب مؤقتة، ولكن الكثير من الأوعية مد جذوره في الأرض، خرج الطين ليخلق من وعاء إلى آخر طبقة من الذبال الرطب، حيث براعم بعض النباتات كانت بالفعل تتجذر، كان مثل أن تكون في ***عدن*** قد نبتت الألواح الخشبية لدافني/

– أومبرتوإيكو "جزيرة أول أمس" ١٩٩٤م.

وتحليل هذا التعليق كاشف عن اشتماله على المعلومات التالية:

أولًا: ذكر المعنى اللغوي للمدخل؛ تمهيدًا لبيان المناسبة الجامعة لاستعماله إحالة ضمنية بدلالات خاصة (عدن تعني البهجة).

ثانيًا: التعريف بالمدخل بذكر مجموعة من المعلومات التي تمنحها شخصية واضحة، وهو تعريف استعمل أكثر من طريقة، أظهرها:

أ. طريقة الشرح بالتعريف المحكم (مكان/ مستقر آدم وحواء؛ إلخ)؛ أي بذكر السمات الفارقة التي تميزها من غيرها.

ب. طريقة الشرح بالتعريف الاشتمالي بذكر محتوياتها وما تشتمل عليه (بها الثمرة المحرمة/ تنمو فيها كل شجرة شهية).

ثالثًا: بيان ما يرمز إليه المدخل في الإحالات الضمنية (يستخدم الاسم للإشارة إلى مكان أو حالة فائقة من السعادة والبراءة والانسجام).

رابعًا: ذكر الاقتباسات الدالة على توظيف هذا المدخل؛ بما هو إحالة ضمنية في عدد من الأعمال الأدبية، من أربعة أعمال رتبت الاقتباسات المأخوذة منها ترتيبًا تاريخيًّا تصاعديًّا من القديم إلى الحديث، هكذا:

أ. اقتباس من سومرت ١٩٥١م.

ب. اقتباس من توماس كينيلي ١٩٨٧م.

obeikandl.com

ج. اقتباس من لوي دبير ينيير ١٩٩٠م.

د. اقتباس من أمبرتو إيكو ١٩٩٤م.

خامسًا: بيان المصدر الذي انحدر منه هذا المدخل؛ بما هو إحالة ضمنية (من الكتاب المقدس).

وقد لوحظ من تحليل البنية الصغرى ما يلي:

أولًا: غياب معلومات التعليق على شكل المداخل، بحيث لا نجد أية معلومات عن طرق نطق المداخل، ولا نوع صيغها الصرفية، ولا طبيعة أنماطها المصطلحية، مع تنوعها، وتوزعها على: مصادر، وأسماء أعلام، وتراكيب وشعارات رمزية؛ إلخ، بالإضافة إلى غياب بعض معلومات التحديد الجرماطيقي، أو المعلومات النحوية المهمة.

ثانيًا: اطراد ترتيب معلومات التعليق على المعنى بصورة واضحة، كما ظهر من تحليل المثالين السابقين، وهو ملمح تنظيمي مهم وجيد.

ثالثًا: غياب معلومات التأصيل اللغوي في أحيان كثيرة؛ مما أخبر بالمحصل من معلومات التعليق على معنى عدد من المداخل.

رابعًا: غياب النص على مستوى الاستعمال، صحيح أن كثيرًا من مستويات الاستعمال أمكن تعيينها من خلال مجموعة من المحددات في التعليقات، من مثل:

أ. محدد المصدر المعرفي الذي دخل منه المدخل إلى عالم الإحالات الضمنية، فبيان أن الكتاب المقدس هو مصدر مدخل ما كاشف عن مستوى استعماله الديني/ والروحي.

ب. بعض قيود التعريفات التي تكشف عن المستوى الاستعمالي في أحيان كثيرة.

ج. بعض عناوين الأعمال الأدبية المقتبس منها تكون معلومة الانتماء والأجناس، بما هي رواية تاريخية، أو غير ذلك.

خامسًا: غياب الموضحات البصرية من الرسوم، والصور واللوحات ولاسيما أن كثيرًا من المداخل – بما هي إحالات ضمنية – مأخوذة من أعمال سينمائية وفنية وغيرها.

سادسًا: لوحظ في الترجمة تعريب بعض معلومات المداخل بما ليس شائعًا في الثقافة العربية المعاصرة، من مثل تعريب اسم سيدنا إبراهيم بإبرام! في المثال الذي حللناه هنا.

سابعًا: أحسنت الترجمة عندما ميزت المداخل بحجم طباعي مائز كبير وقاتم، يسهل معه التقاطه من جانب المستعمل.

(٢) قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية: خطاب الانتماء المعرفي:

هذا عمل مرجعي من نوع المعجمات الموسوعية النوعية المختصة، وهذا هو الانتماء التنصيفي للعمل، بقرينة العنوان الذي هو: قاموس الإحالات الضمنية، وبقرينة تحليل خطاب مقدمتي النص الأصلي، وترجمته معًا.

تقول مقدمة النص (ص/ ١٥): "هذه الطبعة الثانية من: "قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية"، مثل الأولى، تعتمد في الأساس على شواهد الاقتباسات المجمعة بوصفها مصدرًا لمادته".

وهو عمل خصب جدًّا، وتنعكس خصويته في كثافة الانتماءات المعرفية التي يمكن أن ينتمي إليها، وفحص هذا المعجم يكشف عن تنوع في انتماءاته المعرفية التي يمكن رصدها فيما يلي:

١.١. النقد الأدبي:

إن هذا العمل ينتمي – في أول النظر – إلى مجال النقد الأدبي، بما أن هذا القاموس خاص برصد الإحالات الضمنية التي استثمرتها الأعمال الأدبية الإنجليزية المتنوعة؛ من روايات، ومسرحيات، وقصص، وشعر، والأعمال الفنية والإذاعية والمرئية، وغير ذلك من الفنون المعاصرة.

وهو معجم يمثل عمادًا أساسًا لفهم توظيف هذه الأعمال الأدبية والفنية لهذه الإحالات الضمنية، والدلالات التي توظف من أجل خدمة القضايا الفكرية والوجدانية التي تستهدف القراء المعاصرين.

ومن ثم فإن هذا المعجم يمثل مدخلًا أساسًا للعمال مع النصوص الأدبية والفنية المتنوعة.

٢.٢ تاريخ الأدب الإنجليزي:

إن قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية – بما يضمه من آلاف الاقتباسات من الروايات والمسرحيات والأشعار، والقصص الإنجليزية – يمكن أن يعد في حقيقة الأمر مرجعًا في تاريخ الأدب الإنجليزي في القرون الأربعة الأخيرة، وعلى وجه التعيين من أواخر القرن السادس عشر حتى أوائل القرن الحادي والعشرين. يقول المعجم (ص/ ١١): "جدير بالذكر أن ... الاقتباسات ... تغطي فترة زمنية طويلة؛ حيث تأتي من أعمال أدبية من أواخر القرن السادس عشر ... وحتى أوائل القرن الحادي والعشرين؛ أي سنوات قليلة خلت"!.

٣.٢ الأطالس الأدبية:

يظهر من كثافة الاقتباسات من الأعمال الأدبية التي وردت في التعليق على كل مداخل هذا المعجم الموسوعي المختص، أنه صالح للانتماء للأطالس الأدبية.

إن هذه الاقتباسات تمثل مختارات نوعية، تدرج هذه المعجم في هذا النوع من الأعمال المهمة.

٤.٢ اللسانيات والسيميائيات:

ينتمي هذا المعجم إلى مجال اللسانيات والسيميائيات بما يضمه من تصورات ومفهومات كثير من الإحالات الضمنية التي تقترب من حدود الرموز.

ولا يمكن لدراس في ميدان السيميائية أن يستغني عنه، كما لا يمكن لدراس في ميدان اللسانيات التاريخية أن يتجاوزه؛ لما يقدمه من أمثلة كثيرة جدًّا لعدد هائل من المفردات التي أصابها قدر من التحولات أو التطورات الدلالية.

كما أن تكامل النصوص، والتناص فيما بينها، وتوظيفها، واستلهامها واستدعاء التراث يمثل جزءًا من برامج اللسانيات النصية أو علم لغة النص.

٥.٢ نظرية الأدب:

إن تنوع الأعمال الأدبية والفنية التي اعتمدها المعجم في الاستشهاد باقتباسات مأخوذة منها تقترب بهذا العمل المرجعي من حدود الانتماء المعرفي إلى نظرية الأدب؛ بما هو ميدان يعنى ببيان الحدود الفارقة بين الأجناس الأدبية.

ولعل فحص هذه الاقتباسات يكشف عن فروق في توظيف الإحالة الضمنية الواحدة تبعًا لنوع النص الذي يوظفها ويقتبسها ويستثمرها ويستلهمها، وربما كشف تحليل الاقتباسات مع رعاية الجنس الأدبي للنص عن فروق في الدلالة الخاصة بالإحالة الضمنية الواحدة من الرواية إلى الشعر إلى المسرحية، وهكذا.

٦.٢ مصادر الثقافة الأوربية:

يكشف تحليل مادة هذا المعجم عن المصادر الثقافية التأسيسية التي أسهمت في تشكيل العقل الأوربي المعاصر.

وقد نتج من هذا التحليل اعتماد المصادر التالية:

أولًا: الكتاب المقدس (ولاسيما العهد القديم).

ثانيًا: الميثولوجيا الكلاسيكية أو الأساطير الإغريقية والرومانية.

ثالثًا: الفلكلور الأوربي (أو التراث الشعبي).

رابعًا: عدد من الأعمال الفردية الفنية التي أسهمت في تشكيل العقل الأوربي.

٧.٢ تاريخ الأفكار الأوربية:

ينتمي هذا المعجم إلى مجال تاريخ الأفكار؛ بما يضمه من مئات الأفكار، وتطورها، وتاريخها، وانسرابها في النصوص الثقافية لمنجزه؛ مما يجعل منه مصدرًا من مصادر تأريخ الأفكار في الثقافة الأوربية بصورة عامة والثقافة الإنجليزية بصورة خاصة.

(٣) قاموس أكسفورد للإحالات الضمنية: خطاب الوظائف والاستثمار:

إن ترجمة هذا العمل إلى العربية من شأنه أن يفتح الطريق أمام عدد من الوظائف والاستثمارات المتوقعة في مستقبل الثقافة العربية.

وفيما يلي تصور مستقبلي لهذه الوظائف والاستثمارات المتوقعة:

أولًا: الوظيفة الثقافية والمعرفية؛ إ ذ من الممكن استثمار هذا المعجم في دعم دراسات الفكر الأوربي، والآداب الأوربية، والنقد الأدبي الأوربي، والآداب المقارنة بالآداب الأوربية.

ثانيًا: الوظيفة اللسانية؛ إذ من الممكن استثمار هذا المعجم في تطوير المعجمية العربية التطبيقية المعاصرة، وتحريك الطموح نحو صناعة معجم للإحالات الضمنية في الثقافة العربية التي اقتبست في الأعمال الأدبية والفنية العربية المعاصرة.

يقول مترجمو المعجم (ص/ ٩): "هل يمكن أن يجد القارئ العربي يومًا ما مثل هذا القاموس، ولكن عن الإحالات الضمنية المستخدمة في الثقافة العربية؟ ربما يمكن الزعم أنه إذا كان تقديم (هذا القاموس) للمكتبة العربية الآن لن يثير سوى هذا السؤال، لكانت ترجمته ملحة"!.

ثالثًا: الوظيفة الحضارية؛ ذلك أن ترجمة هذا العمل من شأنه أن يدعم سياسات التقارب والتواصل بين الثقافات العربية والأجنبية، وهو من شأنه أن يدعم السلم العالمي.

إن هذا العمل المرجعي خطوة مهمة جدًّا للثقافة المصرية والعربية المعاصرة بشكل ظاهر.

وهذه المراجعة العلمية النقدية طريق للكشف عن جزء من التطورات التي تحرزها المعجمية في الثقافات المختلفة.

وهي تستهدف الإسهام في تحقيق آفاق جديدة أمام المعجمية العربية المعاصرة، التي تستند إلى تاريخ عريق للمعجمية التراثية يرجى له أن يتوصل، ويضاف إليه.

المراجع:

- قاموس الإحالات الضمنية، لأندرو ديلاهونتي، وشيلا ديجنن، وبيتي ستوك، ترجمة: أيمن حلمي، وعاطف عثمان، وأحمد الروبي، المركز القومي للترجمة (رقم ٢١٢٨) القاهرة، ٢٠١٤م.

***

obeikandl.com